



جَانِيْكَ الصُّوْفِيّ

وَأَثَرُهُ فِي السِّيَاسَةِ الْمَمْلُوكِيَّةِ فِي ضَوْءِ الْمَعْتَقَدَاتِ الْغَيْبِيَّةِ

(٨٠١-٨٤١هـ/١٣٩٨-١٤٣٨م)

د/ غير إبراهيم على حطب (*)

ملخص

اتسم العصر المملوكي بالعديد من الظواهر السياسية؛ تعد الفتن والصراعات أبرزها خاصة التي استهدفت الوصول إلى السلطنة والحكم في ضوء ما ارتبط في أذهان البعض بمفاهيم ومعتقدات غيبية تجاوزت حدود الواقع الملموس وتوافقت مع شعفهم بالسلطة فانعكست آثارها على توجيه سياسة الحكم داخليًا وخارجيًا، وفي سياق ذلك الطرح نجد العديد من الروايات التي تكشف استغلال أدعياء الصوفية لذلك والتنبؤ والتبشير بالسلطنة للبعض بهدف التكسب من ورائهم، ومن أبرز الأمراء الذين انساقوا وراء تلك الأوهام جَانِيْكَ الصُّوْفِيّ وبرسبائي الدقماقي حيث تعاظم النزاع بينهما على السلطة بشكل تخطى حدود السلطنة ذاتها وتسبب في انقسام القوى الخارجية على الساحة السياسية من أتباعها وحلفائها في ضوء تطلعاتهم التوسعية في أراضيها.

الكلمات المفتاحية: جانبك - برسبائي - السياسة المملوكية - المعتقدات الغيبية - الإمارات التركمانية.

(*) مدرس التاريخ الإسلامي، كلية التربية - جامعة مطروح.

Abstract

The Mamluk era was characterized by many political phenomena, the most prominent of which was strife and conflicts, especially those aimed to control the sultanate and rule in light of what was linked in the minds of some to unseen concepts and beliefs that went beyond the limits of tangible reality and were compatible with their lust for power, and their effects were reflected in directing the policy of the rulers internally and externally. In the context of that proposition, we find several narratives that reveal the exploitation of Sufi claims, prophesying and preaching about the sultanate to some princes aiming to gain money from them. Among the most prominent princes obsessed with these illusions were Janbek Al-Sufi and Barsbay Al-Duqmaki as the conflict between them escalated beyond the borders of the state itself and caused the division of external powers in the political arena linked to the entity of the state itself as allies or followers in light of their expansionist aspirations in the lands of the Mamluk state

Keywords: Janbek - Barsbay - Mamluk politics - metaphysical beliefs - Turkmen emirates.

مقدمة:

شكلت المعتقدات الغيبية هوسًا اجتماعيًا بالغ الوضوح جعل منها ظاهرة مؤثرة واكبت مسيرة الإنسان في شتى العصور بصفة عامة والعصر المملوكي بصفة خاصة، وكانت بوابة عبور البعض لأروقة السلطة، فكان هذا من دواعي اهتمامي بتلك الدراسة والتي تكمن في كشف النقاب عما كان يكمن في نفوس الأمراء من تأمر وصراعات بينهم لاغتصاب منصب السلطنة بدافع الحالة الذهنية التي سيطرت على بعضهم واعتقادهم الراسخ بالمفاهيم والمعتقدات الغيبية التي كانت تتماس مع شغفهم بالسلطة، حيث استخدم بعض أذعياء وأولياء الصوفية معرفتهم بتحرير الطالع والتنبؤ بالغيب واستغلوها للتبشير للسلطنة خاصة في ظل الغياب الأمني وشيوع حالات الفوضى، وهو الأمر الذي عكسته النصوص بشكل جلي في سردها للأحداث والوقائع التي اختصت بالأمير جَانِيكُ الصُوفِيِّ والتي رفعت قدره حينًا، وخسفت به الأرض حينًا آخر جراء تلك المعتقدات، وأودت بحياته بعدما أحدث فتنة استندت على التنبؤ بأنه لابد أن يتسلطن ولو بعد حين انعكس أثرها على السياسة المملوكية داخليًا وخارجيًا، فلم يهدأ للسلطان برسباي بال إلا بعد قتله فكان قتله تكذيبًا عمليًا للتنبؤ بالغيبات.

وعن الدراسات السابقة فلم أقف على من أفرد لهذا البحث على النحو المعروض دراسة مستقلة محكمه تاريخيًا بأحداثها وتفصيلها، فما ورد من أحداث ووقائع متناثرة في دراسات بعض المعاصرين كان سرْدًا تاريخيًا دون تحقيق وتحليل وربط للأحداث، ومنها: دراسة أشرف سمير توفيق

محمد^(١) بعنوان: المظاهر السياسية والحضارية لإمارة بنى دلغادر؛ حيث أشار فيها إلى دعم بنى دلغادر لجانبك الصوفي في إطار حركاتهم الثورية ضد السلطنة المملوكية دون الإشارة لمبررات ذلك الدعم، وأثره على السياسة المملوكية، وكذلك دراسة ثروة ثلجي الطراونة^(٢) بعنوان: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية؛ والتي وردت بها إشارة لأثر تأييد بنى دلغادر لجانبك الصوفي على علاقتها السياسية مع السلطان المملوكي دون الإشارة إلى الأحداث السابقة التي دفعت بجانبك لطلب الدعم من الإمارات التركمانية وعلى رأسها إمارة بنى دلغادر، هذا بالإضافة لدراسة عبد الغنى عبد الفتاح زهرة^(٣) بعنوان: إمارة بنى دلغادر التركمانية وعلاقتها بالقوى المجاورة لها، والتي أشارت لخروجها عن تبعيتها للمماليك وتأييدها للخارجين عن طاعتها، وما سببته من اضطرابات في العلاقات بين القوى السياسية التابعة والمحالفة لسلطنة المماليك دون الإشارة لتفاصيل الأحداث وتحليلها.

(١) أشرف سمير توفيق محمد: المظاهر السياسية والحضارية لإمارة دلغادر في آسيا الصغرى (٧٤٠-٩٢١هـ/١٣٣٩-١٥١٥م)، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ٢٠٠٣م.

(٢) ثروة ثلجي الطراونة: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية في عهد الأشرف برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٨م)، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ١٩٩٩م.

(٣) عبد الغنى عبد الفتاح زهرة: إمارة بنى دلغادر التركمانية وعلاقتها بالقوى المجاورة لها (٧٤٠-٩٢٢هـ/١٣٣٩-١٥١٦م)، المؤتمر الدولي الخامس بعنوان-العرب والترک عبر العصور، كلية الآداب والعلوم الإنسانية-جامعة قناة السويس، مارس ٢٠١٣م.

وتعد دراستي فائز على بخيت الحديدي^(١)؛ بعنوان: التصوف مصر، ومحمد سعود مبارك الحسيني^(٢) بعنوان: المؤسسات الصوفية؛ من الدراسات التي اعتمدت عليها في بيان أثر المعتقدات الغيبية المرتبطة بالتنبؤات وعلاقتها بالصراعات السياسية في فترة الدراسة.

ولا ريب في أن مثل هذه الموضوعات لا تخلو من صعوبات -حاول الباحث التغلب عليها- تتمثل في إغفال المصادر وصمتها تجاه العديد من الأحداث والمعلومات، بالإضافة إلى تعدد بعض الروايات وتضاربها والتي دفعت الباحث للاجتهاد بشكل أكبر للوصول إلى المعلومات التي تمكنه من ربط الأحداث وتفاصيلها وإخراجها بشكل محكم تاريخياً.

وفىما يتعلق بالمنهج المتبع في البحث، فمنهج البحث التاريخي بمختلف أدواته: من وصف، وتحليل، واستقراء، واستنباط، ومقارنة، من أجل التوصل إلى دراسة واضحة وشاملة بسرد الأحداث سرداً تاريخياً بتفاصيلها، وتحليل مضامينها ودلالاتها، واستخدام القياس في معالجة صمت المصادر وغموضها أمام العديد من التساؤلات لاستجلاء الحقائق ووزنها بميزان النقد والحياد العلمي.

(١) فائز على بخيت الحديدي: التصوف في مصر في العصر المملوكي، مجلة الدراسات الإنسانية، جامعة كركوك، مجلد ١٥، العدد ١، ٢٠٢٠م.

(٢) محمد سعود مبارك الحسيني: المؤسسات الصوفية في مصر في العصر المملوكي الأول (٦٤٨-٧٤٨هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م)، ودورها في الحياة العامة، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، ٢٠١٧م.

وقد انحصرت الدراسة في إطار الحدود الزمنية الممثلة في القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي تحديداً بداية ظهور جانبك على مسرح الأحداث عام (٨٠١هـ / ١٣٩٨م) وحتى مقتله عام (٨٤١هـ / ١٤٣٨م)؛ والحدود المكانية التي اتخذت من مصر والشام وبلاد الإمارات التركمانية قاعدة لها.

وقد قسمت الدراسة إلى مقدمة؛ وعدة مباحث، تضمنت المقدمة: أسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة، وصعوبات الدراسة بالإضافة لتحديد منهج الدراسة وإطارها الزمني والمكاني. وخصص المبحث الأول: للتعريف بجانبك الصوفي ومولده وأهم صفاته، وشخصيته التي انعكست على ردود أفعاله واتخاذ قراراته، وأفرد المبحث الثاني: للحديث عن تدرجه الوظيفي وفيه يكشف الباحث تعدد الوظائف التي تولّاها والأسباب التي جعلته نافذ الكلمة وله اليد في دولته وأهلته إلى السلطنة والحكم، وأشار المبحث الثالث: إلى سجن جانبك وفيه سرد لدوافع وأسباب الزج به في السجون ودلالة ذلك، وعرض المبحث الرابع: لهروب جانبك، ومحاولة الوقوف على الأسباب العديدة والروايات المختلفة التي دفعته لذلك ووسائل التخفي التي أنقذته من القتل طيلة عشر سنوات، وخصص المبحث الخامس: لدعم القوى الخارجية لجانبك، وفيه تعرض الباحث للإشكالية المثارة حول أسباب دعم القوى الخارجية للثائرين والخارجين على الدولة المملوكية تحديداً جانبك الصوفي، وما نتج عنه من انقسام الساحة السياسية بين تلك القوى ونتائجه، وأعقب ذلك المبحث السادس: الذي سرد أحداث نهاية جانبك ومقتله، وأسدل الستار على تلك الفتنة، وحجم بشكل مؤقت الصراع على السلطة داخلياً، وأعاد تبعية القوى الخارجية للسلطنة المملوكية، كما تناول الإشكالية المثارة حول

وسيلة مقتل جانِبُكَ الصُوفِيِّ واختلاف الروايات حول وفاته، وجاءت الدراسة بخاتمة تجمل أغراضها واستنتاجاتها، ثم أوردت أيضًا جدولاً موضحًا به أسماء الحكام المشاركين في الأحداث، وبعض الخرائط التي تشمل المواقع والمدن التي دارت عليها أحداث الدراسة.

المبحث الأول: التعريف بجانبك الصوفي

جانبك بن عبد الله الصوفي الظاهري؛ ورد رسم اسمه في المصادر على صورتين إحداهما، جاني بك، والأخرى، جانبك، والرسم الأخير هو الغالب في ثنایا تلك المصادر^(١).

أما عن معنى ودلالة "جانبك"؛ فهو اسم مشتق من الأسماء الفارسية التي لا توجد في عالمنا العربي إلا بشكل ضئيل، ويتم تطبيقه على الذكور فيكتب وينطق بالفارسية والتركية جان بشكل مشابه للاسم الإنجليزي الشائع John؛ Can بينما يشتق من الكلمة الشركسية "جانبرك"؛ ونظرًا لعدم معرفة بعض المؤرخين بمصطلحات الأسماء في

(١) ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق حسن حبشي، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٩٦٩م، ج ٤، ص ١٢؛ ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ): المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م، ج ٤، ص ٢٢٤؛ موارد اللطافة في من ولى السلطنة والخلافة، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٧م، ج ٢، ص ١٤٧، ٢٧؛ هامش ١٣؛ الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق فهد محمد شلتوت، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٨م، ص ٢٣٦، ٢٣٧؛ محمد السيد فياض: ظاهرة الخوف وأثرها على المجتمع في مصر في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طنطا، العدد ٣٠، ٢٠١٩م، ص ٢٥٦ هامش ٢٤.

تلك اللغات فقد تم تحريف أسماء كثيرة وجعلها في قالب لا معنى له مثل جانبك فكتب على هذه الصورة "جاني بك" بالياء، غير أن صواب الاسم هو "جان بك"، أو "جانبك" وهو ما أشار إليه بعض المؤرخين في كتاباتهم ممن أتقنوا اللغة التركية وأكدوا على أنه لا يجوز كتابتها بالياء^(١)، و"جانبك" اسم مركب من كلمتين "جان" لفظ فارسي بمعنى الروح، و"بك" لفظ تركي بمعنى أمير فيكون بمعنى "روح الأمير"، كما أنه يحمل بداخله بعض المعاني الأخرى ومنها القوة والحياة والقلب، ومن أبرز سمات من يحمل اسم جان أنه شخص يسعى دائماً لشغل أعلى المناصب داخل السلطنة، ويجب مساعدة الآخرين دون توقع أي مقابل، كما يجب قضاء أوقات فراغه في ممارسة الرياضة والحفاظ على لياقته البدنية، ومن أهم صفاته أنه "أميراً شجاعاً فارساً مفنناً جليلاً، طوالاً رشيق القد مليح الشكل جميلاً كريماً رئيساً معظمًا في الدول"^(٢).

(١) ابن شاهين الظاهري (ت ٨٧٣هـ): زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق محمد جمال حامد الشوربجي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٢٤م، ج ٢، ص ٢٧٠؛ ابن شاهين الظاهري (ت ٩٢٠هـ): الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٤م، ج ١، ص ٢٣٣، ٢٣٤.

(٢) ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك، ج ٢، ص ٢٧٠؛ ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم وتعليق محمد حسن شمس الدين، دار الكتاب، بيروت، ١٩٩٢م؛ ج ١٤، ص ٣٦٦؛ ابن شاهين الظاهري: الروض الباسم، ج ١، ص ٢٣٣، ٢٣٤؛ حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، ١٩٦٥م، ج ١، ص ٣٤٨؛ عبد الله عطية عبد الحافظ: معجم أسماء سلاطين وأمراء المماليك في مصر والشام (من خلال ما ورد في عمائرهم والمصادر التاريخية)، دار النيل، القاهرة، (د.ت)، ص ٨٥، ٨٦.

أما عن والده، فقد اتسمت المصادر بغياب أية معلومات عنه، غير أن بعضها أضاف لجانبك اسم "عبد الله"، ويرجع السبب في ذلك لعدم معرفة الاسم الحقيقي لوالده، ويبدو أن سبب إضافته جاء جرياً على عرف ساد في ذلك العصر يميز إضافة اسم "عبد الله" لكل من لم يعرف أبوه، فهناك عدد كبير من المماليك والأمراء دعي كل منهم بابن عبد الله^(١)، وقد ضنت علينا المصادر عن ذكر أية تفاصيل عن حياته الشخصية أو معلومات تتعلق بزوجه أو أولاده من قريب أو بعيد، باستثناء زوجة له ورد ذكرها في إحدى المصادر^(٢) في إشارة عابرة أنها ممن تعرضوا للتعذيب عقب هروبه من السجن - كما سيرد - تدعى "آسيا"^(٣).

وعن الصوفي؛ فهو لقب، حيث كانت سياسة المماليك تقوم على التفاخر بحمل الألقاب والكنى^(٤)، وقد تلقب به عديد من علماء وفقهاء

(١) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٣٣١ هامش ١؛ ثروة ثلجي: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص ٩.

(٢) ابن شاهين الظاهري (ت ٩٢٠هـ): نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٢م، ج ٤، ص ١٤٢.

(٣) آسيا: لم أقف لها على ترجمة.

(٤) لعب اللقب دوراً كبيراً في الحياة السياسية لوصفهم بالصفات الحميدة، أما الكنى فهي على ثلاثة وجوه أولها: أن يكنى الشخص بالشيء الذي يفتخر به والثاني: أن يكنى باسم توقير وتعظيم والثالث: أن تقوم الكنية مقام الاسم فيعرف صاحبها بها كما يعرف اسمه. القلقشندي (ت ٨٢١هـ): ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر، تصحيح محمود سلامة، مطبعة الواعظ، القاهرة، ١٩٠٦م، ص ٣٣٤: ٣٤٠؛ نعمة على مرسى: الألقاب والكنى في العصر المملوكي من سمات النفوذ والسلطة في مصر (٦٤٨ - ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧م)، مجلة المؤرخ العربي، المجلد الأول، العدد ٢٨، ٢٠٢٠م، ص ٢٩٦، ٣٠٣.

بل وأمراء العصر المملوكي، وأسهم في ذلك وفود كثير من مشايخ الصوفية من المغرب والأندلس لمصر في القرن (١٣هـ/١٣م) حيث وجدوا فيها تربة خصبة للترويج لأفكارهم، وقد أقبل المصريون عليهم وآمنوا بهم إيماناً راسخاً فقصدوهم لمشاركتهم وقضاء حوائجهم حتى أصبحت الصوفية ظاهرة اتصفت بها حياتهم، وكان لها أثر خطير في شتى المجالات خاصة السياسية حيث استغل الصوفية كراماتهم في توطيد علاقاتهم بالحكام^(١)، ومن ثم لعبوا دوراً بارزاً في الساحة السياسية المملوكية سجلته المدونات والروايات الشعبية^(٢)، فكانت تكهناتهم بالتبشير للسلطنة سنداً لبعض أمراء المماليك وتغذية لطموحاتهم في الوصول للحكم^(٣). فعندما يبشر

(١) النويري (ت ٧٣٣هـ): الإلهام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمر المقضية في وقعة الإسكندرية، تحقيق عزيز سوريال عطية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند، ١٩٧٠م، ج ٤، ص ٥٣: ٦٢؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٢م، ص ٢٧٢، ٢٧٣؛ فائز على بخيت الحديدي: التصوف في مصر، ص ٢٥٩.

(٢) ومن ذلك النبوءة المشهورة التي تحدثت عن وصول بيبرس للسلطة فتذكر الرواية التي أوردها (زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي) في كتابه "الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية" أن الشيخ الصوفي خضر بن أبي بكر بن موسى المهراني العدوي الكردي تنبأ بوصول بيبرس للسلطة حينما التقى به في مسجد دمشق للمرة الأولى "هذا يصير سلطان". سند أحمد عبد الفتاح: الشيخ خضر المهراني العدوي وعلاقته بالسلطان الظاهر بيبرس البندقداري، مجلة بحوث الشرق الأوسط، العدد ٢١، ٢٠١٦م، ص ١١؛ محمد سعود مبارك الحسيني: المؤسسات الصوفية في مصر، ص ٤١: ٤٣.

(٣) أحمد صبحي منصور: العقائد الدينية في مصر المملوكية بين الإسلام والتصوف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٣٣٩؛ فائز على بخيت: التصوف في مصر، ص ٢٦٢، ٢٦٣؛ محمد السيد فياض: علم الحرف والمشتغلون به

أحدهم بالسلطنة يضع نصب عينيه السعي إليها؛ فإما أن يتمكن من الوصول لغايته وتولى الحكم كما حدث للأمير برسباي^(١) حينما بشره أحدهم "أنه يسير سلطاناً فلم تكتمل السنه حتى أتاه الملك وتسلطن"، أو تنتهى حياته بالقتل؛ كما حدث لجانيك الصوفي حينما تنبأ له أحدهم "أنه

في عصر سلاطين المماليك، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، المجلد ٣٠، العدد ٢، يناير ٢٠٢٤م، ص ٢٣١.

Homerin, TH. Emil: "The khangah and the sufi Duty in mamluk lands",

Mamluk Studies Review, 1999, Vol.III. P. 70.

(١) برسباي الدقماقي: من ممالك الظاهر برقوق الجلبان أخذ من بلاد الجركس وصار ساقياً في السلطنة الناصرية فرج ثم انضم إلى الأميرين شيخ ونوروز إلى أن قتلا فقدم لمصر وصار يترقى فصار أمير مائة ومقدم ألف وولى نيابة طرابلس نيابة طرابلس ثم عزل وحبس ثم أفرج عنه فعاد لدمشق وأصبح أمير مائة مقدم ألف فطلب إلى الديار المصرية في عهد السلطان الظاهر ططر وبعد وفاته تسلطن وحكم بين أعوام (٨٢٥-٨٤٨ هـ/ ١٤٢١-١٤٣٧ م). المقریزی (٨٤٥ هـ): درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م، ج ١، ص ٤٥٦؛ ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج ٣، ص ٢٥٥: ٢٥٨؛ النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٧٨؛ موارد اللطافة، ج ٢، ص ١٤٨ هامش ٩؛ السخاوى (٩٠٢ هـ): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجليل، بيروت، ١٩٩٢م، ج ٣، ص ٨؛ ابن شاهين الظاهري (٩٢٠ هـ): نزهة الأساطين فيمن ولى مصر من السلاطين، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين على، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ١٣١: ١٣٢؛ ابن العماد (١٠٨٩ هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٩٣م، ج ٩، ص ٣٤٧؛ الشوكاني (١٢٥٠ هـ): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٣٤٨ هـ، ج ١، ص ١٦١؛ فتحي سالم حميدي: الممالك الجلبان ودورهم الأوضاع الداخلية للدولة المملوكية (٦٧٨-٩٢٢ هـ/ ١٢٧٩-١٥١٦ م)، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية - جامعة الموصل، مجلد ٨، العدد ٤، ٢٠٠٩م، ص ٢٧١.

يتسلطن ولو بعد حين"، ودفع بهما هذا الى صراع دام ما يقرب من سبعة عشر عاماً فلم يهدأ لبرسباي بال إلا بعد قتله لجانبك^(١)، ومن مشايخ الصوفية الذين انتفع به الطلبة واختص بجانيك الصوفي وكان مقرباً إليه فنسب إلى طائفته الصوفية الشيخ "شمس الدين محمد البدرشي"^(٢).

(١) السخاوى (ت ٩٠٢هـ): وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق بشار عواد معروف، عصام فارس الحرساني، أحمد الخطيمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٥٥م، ص ٥٥٣؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٥، ص ١٥.

(٢) البدرشي: (محمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن عثمان، الشيخ شمس الدين أبو عبد الله بن الفاضل نور الدين أبي الحسن البدرشي ثم القاهري الشافعي) نزيل تربة الجبرتي بالقرافة الصغرى ولد عام ٧٨٨هـ بالقاهرة، ولى تدريس الفقه بجامع آفسنقر وبوقف خشقدم في جامع الازهر ودرس بالطبرسية ثم ولى مشيخة التصوف والتدريس بتربة الشيخ عبد الله الجبرتي وحدث بينه وبين الشيخ شمس الدين بن عمار منازعة بسبب ذلك (كان هو الظافر فيها) كان إنساناً خيراً وعالمًا صالحًا انتفع به الطلبة. وباشر البيهارستان في أيامه وعلا كلامه في ذلك وعظم أمره فلما هرب جانبك من السجن حصل له محنة اختفى فيها نحو عشر سنين ثم ظهر فأمسكه الوالي ثم أفرج عنه (يوم عيد النحر عام ٨٤٠هـ) ومات سنة ٨٤٦هـ. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٤، ص ٢٠٦؛ السخاوى (٩٠٢هـ): الضوء اللامع، ج ٨، ص ٢٠٩؛ التبر المسبوك في ذيل السلوك (٨٤٥-٨٥٠هـ/١٤٤١-١٤٤٦م)، تحقيق نجوى مصطفى كامل، لبيبة إبراهيم مصطفى، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ج ١، ص ١٤٧، ١٤٨؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٩، ص ٣٧٨؛ أحمد عيسى: تاريخ البيهارستانات في الإسلام، ط ٢، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ١٩٨١م. ص ١٢٠.

أما نسبة جانبك بالظاهري؛ فهو نظرًا لكونه أحد تلاميذ وممالك الظاهر برقوق^(١)، فقد كانت انتمايات الممالك الشخصية نسبة إلى السلطان أو الأمير الذي اشتراهم، ويعد برقوق أول سلاطين الجراكسة بالديار المصرية (٧٨٤هـ/١٣٨٢م)؛ حيث أقام سلطنة جديدة أطلق عليها الممالك البرجية أو الممالك الجراكسة (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، ودفع به هذا للاستكثار من جلب الممالك لتوطيد حكمه^(٢) فجمع منهم ما لم يجمعه

(١) ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج ٤، ص ٢٢٤؛ محمد السيد فياض: ظاهرة الخوف، ص ٢٥٦ هامش ٢٤. الظاهر برقوق: هو برقوق بن أنص الظاهري أبو سعيد الجركسى اشتراه يلغا الكبير عام ٧٦٤هـ، وانضم للسلطان الأشرف شعبان، وبعد مقتله سعى للترقي من أمير عشرة لأمير طبلخانة حتى تولى تدبير الممالك المصرية بالاشتراك مع يلغا الناصري، واستطاع بفضل طموحه أن يصل إلى منصب اتابك العسكر عام (٨٧٠هـ/١٣٧٨م) وما لبث أن استقل بالحكم عام (٧٨٤هـ/١٣٨٢م) ليبدأ عهد جديد وهو عهد الممالك الجراكسة، ومات عام (٨٠١هـ) وعمره ستون سنة. ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ): تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق عدنان درويش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٧م، ج ٤، ص ٥١٩؛ ابن ظهيرة (ت ٨٨٨هـ): الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفى السقا، وكامل المهندس، ملتنقى أهل الأثر، ١٩٦٩م؛ ص ٤٨؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج ٣، ص ١٢؛ ابن شاهين الظاهري: نزهة الأساطين، ص ١١٥: ١٢٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٩، ص ١١؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج ١، ص ١٦٢.

(٢) فائز على بخيت الحيدى: النزاع على السلطة بين الممالك الأتراك والجراكسة (٧٨٥-٧٩٥هـ/١٣٨٨-١٣٩٢م)، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، العراق، مجلد ٣، العدد ٥، ٢٠٠٩م، ص ٩٠؛ هويدا سيد على محمد: صراع الأمراء على السلطة في عصر الممالك الجراكسة: سودون طاز نموذجًا، حولية التاريخ الإسلامي الوسيط، العدد ١٤، ٢٠٢١م، ص ٢٥٧. كانت تلك الانتمايات الشخصية سببًا في حدوث تنافس وانشقاقات مستمرة بين طوائف الممالك وأحدثت صراعات

غيره من السلاطين حتى بلغ عددهم عشرة آلاف مملوك أغلبهم من الجراكسة على اختلاف طوائفهم^(١)، ومن ثم كان ظهور جانبك على مسرح الأحداث كمملوك من ممالك الظاهر برقوق الصغار الذين جلبوا من بلاد الجركس^(٢) إلى مصر كرفيق فنسب إليه^(٣)، ويؤكد ذلك ما ورد في نصوص المصادر من رد الأمير قرمش الأعور^(٤) على الأمير برسباي خلال محاولة استقطابه للانضمام إليه ضد جانبك "كيف لا أكون معه وقد حملته على كتفي في بلاد الجركس وربيته كالولد"، علماً بأن الممالك بعد جلبهم من

وخلافات قوية تبدأ عندما يتوفى السلطان فيسارع كبار الأمراء بجمع جنودهم وعسكرهم ويبدأ الصراع للوصول للسلطة بالمكر والخداع والاعتقال والنفي.

Von Harff: The Pilgrimage of Arnold Von Harff, London, 1946. p. 106.

(١) جيمس واترسون: فرسان الإسلام وحروب الممالك، ترجمة يعقوب عبد الرحمن، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١م، ص ٢٥٩؛ هويدا سيد على محمد: صراع الأمراء على السلطة، ص ٢٥٩.

(٢) بلاد الجركس: (الجاركس) كانت تشمل القسم الشمالي الغرب من القوقاس وقسمًا من الشاطئ الشرقي للبحر الأسود من شبة جزيرة تان إلى حدود بلاد الإيخاز جنوبًا، والجراكسة من الشعوب الآرية الهندو أوروبية. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٩٥ هامش ١؛ يوسف عزت: تاريخ القوقاز، تعريب عبد الحميد غالب، استنبول، ١٩١٢م، ص ٦٩.

(٣) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٣٦٤.

Ayalon, David: "The Cricassian in the Mamluk Kingdom", No. IV, in: Studies on the Mamluks of Egypt, 1250-1517", London 1977, p. 136-139.

(٤) قرمش الأعور الظاهري: هو قرمش بن عبد الله الظاهري برقوق، كان أتابك بحلب ثم صار من جملة مقدمي الألوف بالقاهرة ثم من جملة المقدمين بدمشق في عهد برسباي، انضم إلى تنبك البجاسى أثناء عصيانه على برسباي وتوفى عام (٨٤٠هـ/١٤٣٧م). ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٤، ص ٦٠؛ ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج ٤، ص ٢٢٧ هامش ٤؛ النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٩٧.

بلادهم يتم إدخالهم الطباقي^(١) على اختلاف أعمارهم فيسمى الكبير منهم "أغا"^(٢)، والصغير "إني"^(٣)، ويصبح الصغار في كنف الكبار؛ فالعلاقة بين المملوك الكبير والصغير تشبه البنوة أو الإخوة^(٤)؛ فالعلاقة الأمير جانبك بالأمير قرمش إحدى صورها.

(١) الطباقي: مفردا طابق وهي الأماكن التي يسكنها المالك الذين يشتريهم السلطان أو الأمراء وتعد كالمدارس العسكرية وتوجد في أماكن متفرقة داخل القاهرة وخارجها - لا سيما في القلعة - وبلغ عددها عشرة طباق أو أكثر، وبعضها كان يشغل مساحة كبيرة كأنه حي بأكمله يحتوي على ألف مملوك. محمد قنديل البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ٢٢٩، ٢٢٨؛ إحسان عباس: تاريخ بلاد الشام في عصر المماليك، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، جامعة اليرموك، ١٩٩٨م، ص ٢٦؛ مسعود سيد محمد كتيبي: الأمير المملوكي يلبغا السالمي حياته وجهوده (ت ٨١١هـ/ ١٤٠٨م)، مجلة كلية اللغة العربية بالأزهر، جامعة المنصورة، العدد ٣٥، ٢٠١٦م، ص ٩٣٢، ٩٣١ هامش ٤؛ Von Harff: The Pilgrimage of Arnold Von Harff, ٩٣١ هامش ٤، p.106

(٢) أغا: من الكلمات المغولية ومعناها الأخ الكبير وجمعها أغوات وأصلها آقا وآقوان وآقايان ودخل اللغة الفارسية بعد غزو جنكيز خان. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: ج ١٤، ص ٩٣ هامش ١١؛ حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج ١، ص ٣٦؛ آسيا بنت سليمان النقلي: الطواشية ودورهم في دولة سلاطين المماليك، مجلة كلية الآداب، جامعة أسيوط، العدد ٢٢، يناير ٢٠٠٧م، ص ٥٧.

(٣) إني: جمعها إنيات، وهو المملوك الصغير في الطباقي يكون تحت رعاية مملوك كبير. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: ج ١٤، ص ٩٣ هامش ١١؛ حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج ١، ص ٣٦؛ آسيا بنت سليمان النقلي: الطواشية ودورهم في دولة سلاطين المماليك، ص ٥٧.

(٤) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٦٣، ٦٤؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج ٦، ص ٢٢٠، ٢٢١. نظام التربية عهد المماليك الجراكسة أدخل على بعض التعديلات أهمها شراء المماليك من الشباب اليافع الذين تخطو سن البلوغ (أطلق

ولا نعلم على وجه اليقين تاريخ مولد جانبك ولا دخوله في خدمة الظاهر برقوق، غير أن مقتله كان في ربيع الآخر عام (٨٤١هـ/١٤٣٨م) وعمره بضع وخمسون سنة أو مناهز للستين بإجماع المصادر^(١)؛ مما يشير بأن مولده على الأرجح كان بعد عام (٧٨٢هـ/١٣٧٩م)، ودخوله وانضمامه للمالك برقوق كان إبان توليته السلطنة وقيام سلطنة الممالك الثانية عام (٧٨٤هـ/١٣٨٢م)، وأغلب الظن أنه كان قريب السن من برسباي.

مما سبق يتبين أن جانبك بدأ حياته كمملوك صغير من ممالك الظاهر برقوق وخضع لأسلوب التربية السائد في العصر المملوكي حين إدراجه في المهام والمناصب التي سنعرض لها في المبحث التالي.

المبحث الثاني: التدرج الوظيفي لجانبك الصوفي

اتسم التدرج الوظيفي في عهد الممالك الجراكسة بأسلوب محدد وموحد وصارم حيث يتم تربية المملوك في الطباق ليتلقى التعليم الديني والحربي كأقرانه؛ ثم يتم تحريره وعتقه من الرق ليبدأ التدريب على أعمال الفروسية، ويلى ذلك إلحاقه بالخدمة كحارس شخصي ثم رقيقاً مؤتمناً على أسرار السلطان يظل بعدها يترقب الأمل في أن تتم ترقيته إلى رتبة أمير ومنحة إقطاعاً^(٢) ومنصباً إدارياً عالياً^(٣)، -وهو من المؤكد ما خضع له

عليهم الجلبان). ابن طولون (ت ٩٥٣هـ): إعلام الوري بمن ولى نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ١٩٨٤م، ص ١٩٩ هامش ١.

(١) ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج ٤، ص ٢٢٨.

(٢) إقطاع: جمعها إقطاعات بالكسر، وهو ما يقطعه السلطان للأمرء والأجناد تصرف لهم لحمايتهم للبلاد، ويكون من أرض أو غيرها من أي نوع من أنواع المال الثابت أو

جانبك أسوه بأقرانه- وبالرغم من أن تربية المماليك كانت موحدة للجميع إلا أنهم اختلفوا في الفرصة التي سنحت لكل منهم، والتي مكنت بعض المماليك الصغار من التدرج في المناصب سريعاً فكان منهم من وصل للحكم ومنهم من أخفق، ويعد جَانِبُكَ الصُوفِيُّ ممن أجمعت المصادر على توليه العديد من المناصب العسكرية التي أهلتها للوصول للحكم^(٢).

ظهر جانبك على مسرح الأحداث كمملوك من ممالك الظاهر برقوق الصغار الذين جلبوا إلى مصر كرقيق إبان فترة حكمه الأولى (٧٨٤-٧٩١هـ/ ١٣٨٢-١٣٨٨م)^(٣)، ولم تشر المصادر إلى بداية حياته الوظيفية

المنقول، وهو تملك للمنفعة لا للرقبة، ويختلف مقدار الإقطاع بحسب مكانة الأمير أو الجندي. محمد قنديل البقلي: التعريف بمصطلحات، ص ٣٧؛ محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٩٩٠م، ص ٢١؛ محمد عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٦١.

^(١) جيمس واترسون: فرسان الإسلام، ص ٢٥٣، ٢٥٤؛ مسعد سيد كتيبي: الأمير المملوكي يلغا السالمي، ص ٩٣٢، ٩٣١؛ آسيا بنت سليمان النقلي: الطواشية ودورهم في دولة سلاطين المماليك، ص ٤٨.

Von Harff: The Pilgrimage of Arnold Von Harff, p. 106.

^(٢) ابن تغرى بردى: الدليل الشافي، ص ٢٣٦، ٢٣٧.

^(٣) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٣٦٤. كان موطن الرقيق في الشمال من بلاد الروم وأرمينية وفارس وحول بحر قزوين وحول البحر الأسود وآسيا الصغرى وبلاد ما بين النهرين وبلاد التتار وبلاد القوقاز والجرس وإقليم آسيا الوسطى، وفي المجتمع المملوكي أطلق على الرقيق الأبيض اسم مملوك وجمعها ممالك وعلى الرقيق الأسود عبد وجمعها عبيد. أندرية ريمون: القاهرة تاريخ حاضرة، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ١٠٥، ١٠٦.

Lewis, Bernard: Rage and Color in Islam, London, 1971, p. 38-39.

إلا في فترة حكم السلطان الناصر فرج بن برقوق (٨٠١-٨١٥هـ/١٣٩٨-١٤١٢م)^(١) حيث أكدت على كونه ترقى إلى أن صار أمير مائة مقدم ألف^(٢)، وهي من أعلى مراتب الأمراء التي يختص بها أرباب السيوف^(٣)، وبهم انتظام السلطنة ولصاحبها الأحقية في شراء ورتاسة مائة مملوك على الأقل وقيادة ألف من أجناد الحلقة^(٤) في جيش السلطان، ولا يتم تقليدها

(١) الناصر فرج بن برقوق: ولد عام (٧٩١هـ/١٥٦٣م) استقر بالسلطنة بعد أبيه وسنه دون العشر سنين وجرت له حروب مع المؤيد شيخ ففر لدمشق فلحقه المؤيد واعتقله وحكم بين أعوام (٨٠١هـ-٨١٥هـ/١٣٩٨-١٤١٢م) خلال فتنة يلبغا الناصري ومنطاش. ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة، ص ٤٨؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج ٦، ص ١٦٨؛ ابن شاهين الظاهري: نزهة الأساطين، ص ١٢٠: ١٢٢؛ ابن سباط (٩٢٦هـ): صدق الأخبار المعروف بتاريخ ابن سباط، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس، ١٩٩٣م، ج ٢، ص ٧٥٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٩، ص ١٦٧؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج ٢، ص ٢٦. الخليفة المستعين: بعد مقتل السلطان الناصر فرج بن برقوق عام ٨١٥هـ جلس على كرسى الحكم بعدة الخليفة المستعين بالله ابن المتوكل غير أنه تم خلعه ليتولى السلطنة المؤيد شيخ فكان خلافة المستعين سبع سنين وسلطنته ستة أشهر. ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج ٢، ص ٧٧٣: ٧٧٤.

(٢) ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج ٤، ص ٢٢٤؛ النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٣٦٤؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج ٣، ص ٥٧؛ عبد الغنى عبد الفتاح زهرة: إمارة بنى دلغادر، ص ٤٠٤ هامش ٧؛ محمد السيد فياض: ظاهرة الخوف، ص ٢٥٦ هامش ٢٤. (٣) أرباب السيوف: أرباب جمع رب بمعنى صاحب، وقد أضيفت إلى كلمات مختلفة تشير إلى طوائف من أصحاب الوظائف ومنها أرباب السيوف. حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج ١، ص ٣٠ وما بعدها.

(٤) أجناد الحلقة: هم عصب الجيش وغالبية بلغوا في بداية عصر المماليك ٢٤ ألفاً كل ألف منهم مضاف إلى أحد الأمراء، ويتقسمون إلى طبقات لكل منها أقطاعها ورتبها وألقابها. للمزيد انظر حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج ١، ص ٣٦٥ وما بعدها.

إلا من قبل السلطان نظراً لكونها وظيفة تؤهل صاحبها للوظائف الكبرى كنيابة السلطنة^(١)، وهو ما حظي به جانبك من سلطة.

وبالرغم من الغموض الذي اكتنف المصادر حول مناصبه السابقة والإفصاح عن ترقيته لهذا المنصب دفعة واحدة إلا أنه من المؤكد أن ذلك يعود لإخلاصه واستجابته وقدرته على النهوض بما أسند إليه من مهام؛ ففي ١٠ شوال عام (٨١٤هـ/١٤١١م) عزم السلطان على التوجه لشغر الإسكندرية^(٢) وبعث بجماعة من الأمراء ومماليكهم إلى عدة جهات من أرض مصر ليحتاطوا على الأغنام والخيول والجمال فشنوا الغارات على عدة جهات وساقوا خيلاً وجمالاً وأعناقاً كثيرة، وكان من جملة من بعث جانبك الصوفي؛ حيث أرسله السلطان إلى البحيرة لشن الغارات وتحصيل الغنائم والقبض على جماعة من عربانها^(٣).

(١) ابن شاهين الظاهري (ت ٨٧٣هـ): زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تصحيح بوليس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٣م، ص ١١٣؛ هويدا سيد: صراع الأمراء، ص ٢٦١ هامش ٥.

(٢) شجر الإسكندرية: من أجل ثغور الإسلام ويشمل على سورين محكمين وعدة أبراج، وله عدة أبواب محكمة على كل باب منها ثلاثة أبواب من حديد. للمزيد انظر ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك، ص ٣٩ وما بعدها. السخاوي (ت ٩٠٢هـ): البلدنيات، تحقيق حسام بن محمد القطان، دار العطاء، الرياض، ٢٠٠١م، ص ٧٦ وما بعدها.

(٣) المقرئ (ت ٨٤٥هـ): السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ج ٦، ص ٢٩٩؛ ابن قاضي شهبه: تاريخ ابن قاضي شهبه، ج ٤، ص ٤٥٩؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٢، ص ٥١٧؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٣، ص ٢٢٢، ٢٤٤؛ ابن إياس (ت ٩٣٠هـ): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٧٤م، ج ١ ق ٢، ص ٨١٥.

وقد كان العرف السائد أن الأمير يرتقى في الوظائف والرتب في عهد السلطان الذي أمره ليكون من أكابر أرباب الوظائف والنواب؛ غير أن المصادر تعود لصمتها وغموضها إزاء تدرج جانبك الوظيفي حتى نهاية عهد الناصر فرج لتخرج مرة أخرى وتشير إلى ظهوره على مسرح الأحداث في عهد المؤيد شيخ المحمودي (٨١٥-٨٢٤هـ / ١٤١٢-١٤٢١م)^(١)، وتؤكد تأييده وولائه للسلطان الذي مكّنه من أن يحظى بالعديد من الوظائف خلال حكمه خاصة بعد مساندته للسلطان في التصدي للعصاة والخارجين؛ فقد عاصر جانبك الصراع القائم بين السلطان المؤيد شيخ والأمير نوروز^(٢)، وجاهد في سبيل نصرته سلطانه

(١) المؤيد شيخ عبد الله المحمودي: قدم إلى مصر وهو ابن اثنتي عشر سنة اشتراه محمود تاجر الماليك وقدمه لبرقوق جعله خاصكياً ثم من السقاة وتنقلت به الأحوال من الإمارة إلى الحاج وغيرها إلى أن ولي نيابة الشام ثم تسلطن عام ٨١٥هـ. ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة، ص ٤٩؛ ابن شاهين الظاهري: نزهة الأساطين، ص ١٢٦: ١٢٧؛ ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج ٢، ص ٧٧٧؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٩، ص ٢٤٠.

(٢) نوروز الحافظي الظاهري برقوق: ترقى خاصكياً ثم أمير آخور عام ٨٠٠هـ وكان قبل ذلك رأس نوبة صغير عام ٧٧٧هـ أراد العصيان على السلطان فقبض عليه وسجن بالإسكندرية عام ٨٠١هـ ثم نقل لدمياط ثم أفرج عنه، واستقر رأس نوبة كبير، وظل ينتقل في الفتن إلى أن قتل عام ٨١٧هـ، وحملت رأسه إلى القاهرة وعلقت أياماً على باب زويلة. للمزيد انظر الصيرفي (ت ٩٠٠هـ): نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧١م، ج ٢، ص ٣٤٥؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠، ص ٢٠٥؛ ابن طولون: إعلام الوري، ص ٥٨: ٦٠.

المؤيد حيث تمكن بمشاركة الأمير اينال الرجبى^(١) من استقطاع غزة من أعوان نوروز لجهة المؤيد شيخ^(٢).

استمر ولاء جانبك للمؤيد شيخ وانضمامه له في صراعه ضد الأمير نوروز حيث خرج من غزة عام (٨١٦هـ/١٤١٣م) ومعه عدة أمراء متجهين لقتال الأمير نوروز وأخذ دمشق لصالح السلطان مستغلين خروج نوروز لجهة حلب؛ فلما سمعوا بمجيئه إلى الرملة^(٣) لمحاربتهم عادوا جميعاً إلى الديار المصرية بعدما عجزوا عن مقاومته، وبعد قدومهم بأيام تحديداً ١٢ جمادى الأولى عام (٨١٦هـ/١٤١٣م) خلع^(٤) السلطان علي جانبك

(١) أينال الرجبى: لم أقف له على ترجمة.

(٢) المقرئى: السلوك، ج ٦، ص ٣٤٣؛ ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج ٢، ص ٥١٧؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٣، ص ٢٤٤.

(٣) الرملة: لها خمسة مواضع موضعها هنا أنها مدينة عظيمة بفلسطين وكانت قصبتهما وخربت الآن كانت رباط للمسلمين، وتقع نحو شاطئ دجلة مقابل الكرخ ببغداد. الإدريسي (ت ٥٦٠هـ): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٣٥٥-٣٦٥؛ ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ج ٣، ص ٦٩؛ السخاوى: وجيز الكلام، ص ٣٧٦.

(٤) الخلعة: هي ما يخلعه السلطان من الثياب الفاخرة على أكابر الدولة والأمراء والمقرئين إليه ممن أدوا إلى الدولة خدمات متميزة، وهي في الأغلب لباس مؤلف من جبة مطرزة وعمامة وسيف، وكان لها أهمية خاصة في العصر المملوكي وتهدى للأمراء وغيرهم في المناسبات المختلفة، وتكون تعبيراً عن رضا السلطان وثقته لمن تمنح له. القلقشندي (ت ٨٢١هـ): صبح الأعشى، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٥م، ج ٤، ص ١٨٩، ١٩٠؛ مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م، ص ١٦٥.

واستقر رأس نوبه كبير^(١) عوضًا عن الأمير سودون الأشقر^(٢) بحكم استقراره أمير مجلس^(٣)؛ فزادت مكانته وصلاحيات حيث أصبح المسئول

(١) رأس نوبة: (رأس نوبة النواب) المراد بالرأس هنا الأعلى أخذًا من رأس الإنسان لأنه أعلاه، والنوبة واحدة النوب وتعني المرة بعد الأخرى، وهي وظيفة عظيمة عند التتار أحدثها الظاهر بيبرس بمصر، وجرت العادة أن يكونوا أربعة أمراء: واحد مقدم ألف وثلاثة طبلخانة، وهو السفير بينهم وبين الحاكم في الشورة وبلوغ القصد وهو أول من يدخل على السلطان في الخدمة والقائم على مسك من يؤمر بمسكه. ابن عبد الظاهر (ت ٦٩٢هـ): تشریف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق مراد كامل، مراجعة محمد على النجار، الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٦١م، ص ٤١؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٥، ص ٤٥٥؛ حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج ١، ص ٢٢٣؛ إحسان عباس: تاريخ بلاد الشام، ص ٤٤.

(٢) سودون الأشقر: هو سودون الظاهري برقوق ويعرف بسودون الأشقر ترقى في أيام الناصر فرج إلى التقدم وولاية المؤيد شيخ رأس نوبة ثم أمرة مجلس وقبض عليه ثم قدمه الأشرف برسباي بدمشق ومات جماد الأولى عام ٨٢٧هـ. ابن تغرى بردى: إنباء الغمر، ج ٣، ص ٣٣٥؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج ٣، ص ٢٨٢.

(٣) القلقشندي: ضوء الصبح المسفر، ص ٣٥٣؛ المقریزی: السلوك، ج ٦، ص ٣٥٢؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٣، ص ١٢؛ العيني (٨٥٥): السيف المهند في سيرة الملك المؤيد "شيخ المحمودي" تحقيق فهد محمد علوى شلتوت، محمد مصطفى زيادة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٨م، ص ٣١٧؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٣٦٤؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٢، ص ٣٢٨؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٣، ص ٢٥٣؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٣، ص ٨؛ عبد الغنى عبد الفتاح زهرة: إمارة بنى دلغادر، ص ٤٠٤ هامش ٧؛ محمد السيد فياض: ظاهرة الخوف، ص ٢٥٦ هامش ٢٤. أمير مجلس: هو المنظم لمجلس السلطان من حيث المراسم وترتيب الجلوس، والقائم بمتابعة الأطباء الشخصيين للسلطان والكحاليين ومن شاكلهم، ولا تكون إلا لواحد فقط. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٨؛ حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج ١، ص ٢٥٩؛ محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ٢٢.

عن كل ما يتعلق بخدمة السلطان في مجلسه والفصل بين الممالك السلطانية^(١)، وتدريبهم ومعيشتهم، وعرض العسكر قبل خروجهم للحملات العسكرية^(٢).

دامت مساندة جانبك وولائؤه للسلطان إبان صراعه مع الأمير نوروز إلى أن تمكن من القبض عليه وعلى رفقته، وتم قتله وحمل رأسه إلى الديار المصرية والتمثيل بها على باب زويلة^(٣)، ودقت البشائر وزينت القاهرة وخرج السلطان من الشام عائداً إلى الديار المصرية فكان قدومه للقاهرة يوماً مشهوداً خلع فيه على العديد من الأمراء من بينهم جانبك

(١) الممالك السلطانية: هم ممالك السلطان من اجلابه وارثه وخاصته ومهمتهم حماية السلطان وخدمته وشغل وظائف القصر السلطاني وهم ارقى طوائف الاجناد. لهم جوامك ورواتب مقرر على ديوان السلطان كل شهر وكسوة في السنة. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٣، ص ٢٢٠، ٢٢١، ج ١٤، ص ٣١ هامش ٢؛ حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج ١، ص ٣٦٥ وما بعدها؛ محمد راغب الطباخ الحلبي: إعلام النبلاء، ج ٣، ص ٧.

(٢) ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٢، ص ٨؛ محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ٨١؛ حسان حلاق، وعباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ١٩٩٩م، ص ٩٩.

(٣) باب زويلة: بناه بدر الجمالي وزير الخليفة المستنصر عام ٤٨٥هـ، وتعود تسميته لكونه يؤدي بالقوافل المتجهة غرباً نحو مدينة زويلة في عمق الصحراء الليبية، وهو الباب الثالث الذي لا يزال يقاوم عوامل الزمن. للمزيد انظر المقرئ (٨٤٥هـ): المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والأثار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٤م، ج ١، ص ٢٦٧ وما بعده.

الصوفي في ١٥ رمضان عام (٨١٧هـ/ ١٤١٤م) باستقراره أمير سلاح^(١) عوضاً عن الأمير شاهين الأفرم^(٢) بحكم موته^(٣)، ويؤكد صحة توليه المنصب في ذلك التاريخ وفاة الأمير شاهين الأفرم عام (٨١٧هـ/ ١٤١٤م) واستقرار الأمير تنبك ميقي^(٤) رأس نوبة كبير عوضاً عن جانبك الصوفي

(١) أمير سلاح: موضوعها حمل السلاح للسلطان وصاحبها هو المقدم على السلحدارية من الممالك السلطانية والمتحدث في السلاح خانة السلطانية وما يستعمل لها ويقدم إليها ولا يكون إلا لواحد من الأمراء المقدمين. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٨؛ حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج ١، ص ٢٢٥؛ محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ٢٠.

(٢) شاهين الأفرم الظاهري برقوق: ويعرف بشاهين كتك بمعنى الأفرم أنعم عليه الظاهر بإمرة عشرة حيث أظهر من الفروسية والشجاعة ما هو غاية ورقاه الناصر فصار أحد المقدمين ثم أمير سلاح ثم كان أحد من عين في الجالسين بين يدي الناصر لقتال شيخ ونوروز فلحق بهما وصار من حزبهما وفي سلطنة شيخ تقلد إمرة سلاح مات في الرملة عند توجهه لقتال نوروز عام ٨١٧هـ. السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣، ص ٢٩٣.

(٣) المقریزی: السلوك، ج ٦، ص ٣٦٥؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٣، ص ٣٧؛ العيني: السيف المهند، ص ٣٢٩؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٤، ص ٢٢٤؛ النجوم الزاهرة، ج ١٣، ص ١٧٦، ج ١٤، ص ٢٦؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٢، ص ٣٤٤؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٣، ص ٢٧٢؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٢، ص ١٦؛ محمد كرد علي: خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، ط ٣، ١٩٨٣م، ص ١٨٦؛ عبد الغني عبد الفتاح: إمارة بني دلغادر، ص ٤٠٤ هامش ٧.

(٤) تانى بك (تنبك) ميقي الظاهري: ممن عمل في الأتابكية بمصر ونيابة دمشق ولى الحجوبية بالديار المصرية ثم نيابة دمشق مات شعبان عام ٨٢٦هـ. السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣، ص ٢٦، ٢٧؛ السخاوي (ت ٩٠٢هـ): الذيل التام على دول الإسلام للذهبي، حوادث وتراجم للسنوات (٧٤٥-٨٥٠هـ)، تحقيق حسن إسماعيل مروه،

بحكم انتقاله إلى وظيفة أمير سلاح في ١٩ رمضان من نفس العام^(١).

لم يستقر الأمر طويلاً فسرعان ما ترامت الأنباء إلى مسامع السلطان بعزم جميع النواب بالبلاد الشامية على الخروج عن الطاعة في مستهل عام (٨١٨هـ/١٤١٥م)^(٢) مما دفع به إلى التشكك في كبار أمرائه خشية من انقلابهم عليه؛ فأمر بالقبض على بعضهم وسجنهم، ونقل بعضهم الآخر من وظائفهم ومنهم جانبك الذي تم نقله في بداية عام (٨١٨هـ/١٤١٥م) إلى إمرة مجلس^(٣)، وبالفعل تأكدت أنباء عصيان نواب الشام على السلطان حيث دفع بهم طموحهم إلى الاستبداد بالحكم فما كان من المؤيد شيخ إلا أن استعد للخروج لقتالهم بنفسه^(٤)، وفي أثناء ذلك عثر بالقاهرة على كتاب من الأمير آقبای^(٥) إلى جانبك الصوفي - لم تشر المصادر لمضمونه -

محمود الأرناؤوط، دار العروبة للنشر، الكويت، ١٩٩٢م، ص ٥٣٣؛ السخاوي: وجيز الكلام، ص ٤٧٧.

(١) ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج ٤، ص ٢٢٤؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٢، ص ٣٥١، ٣٤٧.

(٢) خرج عن الطاعة الأمير قاني باي نائب الشام، والأمير طرباي نائب غزة، والأمير قاني باي المحمدي نائب دمشق، والأمير تنبك البجاسى نائب حمه، والأمير إينال الصصلاني نائب حلب، والأمير سودون من عبد الرحمن نائب طرابلس، والأمير جانبك الحمزاوي نائب قلعة الروم. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٣، ص ١٨٢، ١٨٣.

(٣) المقرئ: السلوك، ج ٦، ص ٣٧٥؛ ابن تغرى بردى: المنهل، ج ٤، ص ٢٢٤؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٢، ص ٣٤٧.

(٤) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٣، ص ١٨٣؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٢، ص ٢٢.

(٥) آقبای الدويدار المؤيدى: قدمه المؤيد إلى أن ولاه الدويدارية الكبرى ثم نيابة حلب وقتل عام ٨٢٠هـ. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٣، ص ١٤٨؛ ابن تغرى

فأحضر جانبك وسئل عن ذلك فأنكر فعوقب بالعصر^(١) ليقر على من وافق آقبای على العصيان دون جدوى وتم سجنه بقلعة الجبل^(٢) في ١٤ رجب عام (٨١٨هـ/ ١٤١٥م)^(٣)، وإزاء إغفال المصادر لتفاصيل كثير من الأحداث لم نستطيع أن نقف عما إذا كان جانبك تواطأ بالفعل مع الأمير آقبای أم أنها تهمة باطلة حيكّت له؟ إلا أنني أرجح أنها مجرد محاولة لاستقطاب جانبك والحصول على تأييده لآقبای وفقاً لما جرت عليه عادة الامراء الخارجين الذين اتسموا بسعيهم لكسب دعم الأمراء وتأييدهم على العصيان دون استجابته من جانبك.

بردى: الدليل الشافي، ج ١، ص ١٣٧؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج ٢، ص ٣١٤؛ ابن طولون: إعلام الوری، ص ٦٢.

(١) العصر: وسيلة للتعذيب على آلة التعذيب مكونة من خشبتين مربوطتين ببعضهما يوضع بينهما رجلا المعاقب أو عقباه ثم تشد الخشبتيان إلى بعضهما شداً قوياً فيؤدى ذلك إلى عصر الرجلين وكسرهما. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٣، ص ٢٠٨، ج ١٤، ص ٢٣٩ هامش ٢.

(٢) قلعة الجبل: تقع بين ظاهر القاهرة وجبل المقطم والفسطاط على قمة جبل المقطم بناها الطواشي بهاء الدين قراقوش لتكون مقرّاً للناصر صلاح الدين الأيوبي الذي أرادها أن تكون حصناً منيعاً له يعتصم فيها من أعدائه شيعة الفاطميين ولم يمهلها القدر فكان أول من استقر بها الملك الكامل محمد بن العادل وصارت من يومئذ مستقرّاً لحكام مصر من الأيوبيين ثم المماليك الذين زادوا في عمارتها مع مرور الأيام. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٣، ص ٣٧٢: ٣٧٩؛ المقریزی: الخطط، ج ٣، ص ٦٤٤: ٦٤٨؛ ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك، ص ٢٦؛ أندرية ريمون: القاهرة تاريخ حاضرة، ص ٨٢ وما بعدها.

(٣) المقریزی: السلوك، ج ٦، ص ٣٩٣؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٣، ص ٦٤؛ العيني: السيف المهند، ص ٣٣٥؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٣، ص ١٨٦؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٢، ص ٢٢.

تأهب السلطان للسفر للبلاد الشامية معه عساكره ودخل حلب وظفر برؤوس العصاة وعلى رأسهم آقبای التي حملت للقاهرة ورفعت على الرماح وعلقوا على باب زويلة أياماً عاد بعدها السلطان للقاهرة في ١٦ ذي الحجة عام (٨١٨هـ/١٤١٥م) ونودي بعدها بالأمان^(١)، وبالرغم من ذلك استمر جانبك في حبسه في البرج من قلعة الجبل حتى ربيع الآخر عام (٨١٩هـ/١٤١٦م) نقل بعدها إلى أبراج سجن الإسكندرية^(٢) دون أن تبدي المصادر أي إشارة لسبب النقل، وتم انتزاع اقطاعاته ووظائفه أثناء سجنه^(٣)، الذي استمر أربع سنوات تم بعدها الإفراج عنه عام (٨٢٢هـ/١٤١٩م) ليحظى مرة أخرى بالإقطاعات فأنعم عليه بإقطاع المقام الصارمى إبراهيم^(٤) بعد موته^(١).

(١) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٣، ص ١٨٩: ١٩٠؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٢، ص ٢٤.

(٢) المقرئى: السلوك، ج ٧، ص ٤١١؛ الظاهري: نيل الأمل، ج ٣، ص ٣٠٤.

(٣) ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج ٤، ص ٢٢٤، ٢٢٥؛ محمد السيد فياض: ظاهرة الخوف، ص ٢٥٦ هامش ٢٤.

(٤) الصارمى إبراهيم: ابن السلطان المؤيد، والصارمى (صارم الدين) من أرفع الألقاب في عصر المماليك ويطلق خاصة على السلاطين وأبنائهم مرض ولزم الفراش بالقلعة ومات عام ٨٢٣هـ وعمره يزيد عن العشرين سنة. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٣، ص ١٨١، ٢٤٢، ٢٤٤، ٣٠٣؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٢، ص ٥٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٩، ص ٢٣٢؛ إبراهيم محمد حامد سليمان: حملة الصارم إبراهيم بن المؤيد شيخ على بلاد قرمان سنة (٨٢٢هـ/١٤١٩م): أسبابها-أحداثها-نتائجها، مجلة كلية الآداب، جامعة اسوان، أبريل ٢٠٢٣، ص ٥٠٥.

لم تطل أيام المؤيد شيخ وتوفي في ٩ محرم عام (٨٢٤هـ/ ١٤٢١م)^(٢)، وبوفاته انتصب الأمير ططر^(٣) أمير مجلس وجمع القضاة والخليفة^(٤) وسائر

(١) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٣، ص ٢٣٩؛ ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج ٤، ص ٢٢٤؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٢، ص ٤٩٧؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٤، ص ٧٩.

(٢) بمرض السلطان مرض الموت أحضر الخليفة والقضاة الأربعة وعهد بالملك من بعده لولده أحمد الرضيع وجعل الطنبغا القرمشى مدبر المملكة وجعل القائم بتدبير الدولة - إلى أن يحضر الاتابكى الطنبغا من حلب - الأمير ططر ثم قجقار القردمى والأمير تانى بك ميق وحلفهم على ذلك. ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٢، ص ٥٧.

(٣) ططر الظاهري الشركسي: من سلاطين الجراكسة بمصر والشام أصله من ممالك الظاهر برقوق الجلبان اشتراه بمصر وأعتقه ولما ألت السلطنة إلى الناصر فرج توجه ططر إلى حلب ولحق بأهل الشغب والعصيان ثم جعله المؤيد مقدم ألف فأمير مجلس وتولى إدارة المملكة عندما تسلطن ابن الملك المؤيد ثم خلعه ونادى بنفسه سلطان وتلقب بالظاهر عام ٨٢٤هـ وعاد لمصر مريضاً فلم يلبث أن مات بالقاهرة. المقرئى: السلوك، ج ٧، ص ٣٩٣ هامش ١؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٣٦؛ ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة، ص ٤٩؛ ابن شاهين الظاهري: نزهة الأساطين، ص ١٢٩؛ ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج ٢، ص ٧٧٨؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٩، ص ٣٢٤١؛ فتحي سالم حميدى: الممالك الجلبان، ص ٢٧١.

(٤) الخليفة المعتضد: هو المعتضد بالله أبى الفتح داود ابن المتوكل على الله محمد عاشر خلفاء بنى العباس بمصر بويغ بالخلافة بعد خلع أخيه المستعين بالله عام ٨١٦هـ وتوفي عام ٨٤٥هـ. للمزيد انظر ابن الطولونى (ت ٩٢٣هـ): النزهة السنية في أخبار الخلفاء والملوك المصرية (أخبار الخلفاء)، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين على، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٨٨م، ص ١٣٣؛ ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج ٢، ص ٧٧٤؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٢، ص ١٢؛ القرماني (ت ١٠١٩هـ): أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، المجلد الثاني، تحقيق أحمد حطيط، أحمد فهمي، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٩٢م، ج ٢، ص ٢١٨.

أهل الحل والعقد وعقدوا لأحمد بن المؤيد - وعمره آنذاك سنة وثمانية أشهر - بالسلطنة ولقبوه بالمظفر^(١)، و مع مستهل ١٥ محرم خلع على ططر وإستقر نائباً عن السلطان والمتحدث عنه في المملكة - مدبر المملكة -^(٢)؛ فقام بترتيب أمور البلاد والخلع على الأمراء ومن ضمنهم جانبك الذي حظى بإمرة سلاح عوضاً عن الأمير قجقار القردمي^(٣) بحكم القبض عليه

(١) المقرئزي: السلوك، ج ٧، ص ٢٧، ٢٨؛ ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٣، ص ٢٥٤، ٢٥٥؛ الصيرفي: نزهة النفوس؛ ج ٢، ص ٩٧؛ حسن أحمد عبد الجليل البطاوى: توريث السلطة في دول سلاطين المماليك في مصر والشام (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، مجلة كلية الآداب، جامعة أسيوط، العدد ٤٢، ٢٠١٢م. ص ٢٤٩. افترق الأمراء والعساكر فرقاً ثلاثة؛ الأولى من أعيان المؤيدية وكبيرهم ططر، والثانية من أعيان الأمراء والمماليك السلطانية من جنس التتر والسيفيه وكبيرهم قجقار القردمي، والثالثة بمعزل عن الفريقين وهم الظاهرية ممالك الظاهر يرقوق وكبيرهم الأمير تنبك ميق. ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٣، ص ٢٥٤، ٢٥٥.

(٢) ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة؛ ج ١٣، ص ٢٥٤، ٢٥٥؛ الصيرفي: نزهة النفوس؛ ج ٢، ص ٩٧؛ مدبر المملكة: (نظام الملك) يطلق على الأمير الكبير أتابك العسكر ويدل على نيابة السلطنة، ويعين متوليه بعهد من السلطان ومهمته تدبير امور البلاد اذا كان السلطان غير رشيد. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٦، ص ٦٩؛ ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك، ص ١١٢؛ ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ١٠ هامش ١، ص ٣٦٤ هامش ١؛ العاصمي (ت ١١١١هـ): سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ج ٤، ص ٤٩ هامش ٤.

(٣) قجقار القردمي: نسبة إلى الأمير قردم الحسيني بعد موت أستاذة التحق بالأمير شيخ المحمودي نائب الشام وتقلد العديد من المناصب فصار أمير مائة مقدم ألف ثم تولى نيابة حلب وكان أحد القائمين بالوصاية على أحمد ابن المؤيد شيخ وقبض عليه ططر قتله عام (٨٢٤هـ). ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٧، ص ٤٤٣؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦، ص ٢١١؛ الذيل التام (حوادث وتراجم للسنوات ٧٤٥-٧٤٥هـ)

واعتقاله بالإسكندرية، كما أنعم عليه بخبز^(١) الأمير آق بلاط الدمرداشي^(٢).

أعقب ذلك توجه جانبك بصحبة الأمير ططر في ٢١ ربيع الآخر عام (٨٢٤هـ/١٤٢١م) إلى البلاد الشامية لتمهيد البلاد وتسكين العباد بعدما امتنعوا عن طاعته^(٣)، وحينما وصلوا لقلعة الشام فر الأمراء الخارجون عن الطاعة طالبين الأمان، وبذلك تمكن ططر بمساندة الأمراء المصريين وعلى رأسهم جانبك من إحكام السيطرة على بلاد الشام^(٤)، واستمرت جهود ططر في تدبير أمور البلاد والتي كانت تحمل بين طياتها تطلعه للوصول للحكم؛ فقام بإحاطة نفسه بالعديد من الأمراء واغداق الأموال والخلع عليهم ضماناً لولائهم له ومن بينهم جانبك الصوفي أمير سلاح؛ حيث خلع عليه في ١٦ جماد الأولى عام (٨٢٤هـ/١٤٢١م) واستقر

٨٥٠هـ)، ص ٥٢٦؛ وجيز الكلام، ص ٤٧٠؛ محمد السيد فياض: ظاهرة الخوف، ص ٢٥٤ هامش ١٧.

(١) الخبز: جمعه أخباز وهو مصطلح شاع في العصر المملوكي لدلاله على الراتب والمخصصات. حسان حلاق وعباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات، ص ٨٠.

(٢) المقریزی: السلوك، ج ٧، ص ٢٩؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٢، ص ٤٩٧. آق بلاط الدمرداشي: ترقى بعد أستاذه فقدمه المؤيد ثم ولاه نيابة حماه وغيرها ثم اتابكية ثم نقل إلى نيابة ملطية ومات بها وأشتهر بالشجاعة وحسن السيرة. السخاوي: الضوء اللامع، ج ٢، ص ٣١٨.

(٣) المقریزی: السلوك، ج ٧، ص ٣٣؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٢، ص ٥٠٢، ٥٠٣.

(٤) الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٢، ص ٥٠٢: ٥٠٧.

أَتَابِكُ الْعَسْكَرِ بِالْدِيَارِ الْمَصْرِيَّةِ^(١) عَوْضًا عَنِ الْأَمِيرِ تَنْبُكٍ مِيقَ بِحَكْمِ اسْتِقْلَالِهِ بِنِيَابَةِ الشَّامِ^(٢)، كَمَا خَلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ أَيْنَالِ الْجُكْمَى^(٣) بِاسْتِقْرَارِهِ أَمِيرَ سِلَاحٍ عَوْضًا عَنِ جَانِيكِ الصُوفِيِّ بِحَكْمِ انْتِقَالِهِ إِلَى أَتَابِكِيَّةِ الْعَسَاكِرِ بِدِيَارِ مِصْرَ^(٤).

بَعْدَمَا أَحْكَمَ طَطْرُ سَيِّطَرَتِهِ عَلَى مَقَالِيدِ الْأُمُورِ فِي الْبِلَادِ الشَّامِيَةِ عَزَمَ عَلَى خَلْعِ السُّلْطَانِ الْمَظْفَرِ أَحْمَدَ وَالْإِسْتِيلَاءِ عَلَى السُّلْطَنَةِ فِي ٢٨ شَعْبَانَ عَامَ (٨٢٤هـ/١٤٢١م) -خَلَعَ بَعْدَ أَنْ تَسَلَّطَنَ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرِينَ يَوْمًا-

(١) أَتَابِكُ الْعَسْكَرِ: (الْأَطَابِكُ) بِمَعْنَى الْوَالِدِ أَوْ الْأَمِيرِ بِاللُّغَةِ الْتُرْكِيَّةِ وَتَتَأَلَّفُ مِنْ أَتَا: بِمَعْنَى الْأَبِ أَوْ الشَّيْخِ الْمُحْتَرَمِ لِكِبَرِ سِنِهِ وَبِك: بِمَعْنَى أَمِيرٍ وَفِي الْإِصْطِلَاحِ مَرْبِي الْأَمِيرِ وَهُوَ أَكْبَرُ الْأُمَرَاءِ الْمُقَدِّمِينَ بَعْدَ النَّائِبِ. لِلْمَزِيدِ انْظُرِ الْقَلْقَشَنْدِي: صَبْحُ الْأَعْشَى، ج ٤، ص ١٨؛ ابْنُ شَاهِينَ الظَّاهِرِي: زَيْدَةُ كَشْفِ الْمَمَالِكِ، ص ١١٣؛ ابْنُ تَغْرِي بَرْدِي: النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ، ج ١٣، ص ٩٧ هَامِش ١؛ الْعَاصِمِي: سَمَطُ النُّجُومِ، ج ٤، ص ١٩ هَامِش ٢؛ حَسَنُ الْبَاشَا: الْفَنُونُ الْإِسْلَامِيَّةُ، ج ١، ص ٣ وَمَا بَعْدَهَا؛ مُحَمَّدُ أَحْمَدُ دِهْمَانُ: مَعْجَمُ الْأَلْفَاظِ التَّارِيخِي، ص ١١؛ إِحْسَانُ عَبَّاسُ: تَارِيخُ بِلَادِ الشَّامِ، ص ٤٣؛ عَبْدِ الْغَنِيِّ عَبْدِ الْفَتَّاحِ زَهْرَةُ: إِمَارَةُ بَنِي دِلْغَادَر، ص ٤٠٤ هَامِش ٧.

(٢) الْمُقْرِيزِيُّ: السُّلُوكُ، ج ٧، ص ٣٨؛ ابْنُ تَغْرِي بَرْدِي: الْمَنْهَلُ الصَّافِي، ج ٤، ص ٢٢٤، ٢٢٥؛ النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ، ج ١٤، ص ٢٦؛ السَّخَاوِيُّ: وَجِيزُ الْكَلَامِ، ص ٤٦٦؛ ابْنُ شَاهِينَ الظَّاهِرِي: نَيْلُ الْأَمَلِ، ج ٤، ص ٩٠.

(٣) أَيْنَالُ الْجُكْمَى: أَمِيرُ سِلَاحٍ أَصْلُهُ مِنْ مَمَالِيكِ جُكْمَ بَنِ عَوْضِ نَائِبِ حَلَبٍ إِلَّا أَنَّ الْمُؤَيَّدَ هُوَ الَّذِي أَعْتَقَهُ وَرَقَاهُ. ابْنُ تَغْرِي بَرْدِي: النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ، ج ١٤، ص ٣١؛ ابْنُ طُولُونُ: إِعْلَامُ الْوَرَى، ص ٧٠: ٧١.

(٤) الْمُقْرِيزِيُّ: السُّلُوكُ، ج ٧، ص ٣٩؛ ابْنُ تَغْرِي بَرْدِي: النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ، ج ١٤، ص ٦٣؛ ابْنُ طُولُونُ: إِعْلَامُ الْوَرَى، ص ٦٣.

فوافقه جميع الأمراء والخاصكية^(١) على ذلك وعلى رأسهم جانبك، وسار ططر بصحبة أمرائه وعساكره إلى الديار المصرية ونزل بالصالحية^(٢) ثم ركب منها متجهاً إلى قلعة الجبل في ٤ شوال، وحملت القبة والطير على رأسه^(٣)؛ حملها الأمير جَانِبَك الصوفي أتابك العساكر^(٤).

لم تستمر سلطنة ططر طويلاً حيث أصيب بمرض ألزمه الفراش فاستدعى الخليفة والقضاة والأمراء الأكابر والأصاغر والأعيان إلى القلعة في ٢ ذي الحجة عام (٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) وعهد لابنه الأمير الصالح محمد^(٥)

(١) الخاصكية: إحدى فئات المماليك السلطانية يتم ادخالهم في خدمة السلطان وهم صغار ويتولى تربيتهم وعقبتهم ويلازمونهم في خلواته. للمزيد انظر حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج ١، ص ٤٦٢ وما بعدها.

(٢) الصالحية: لها ثمانية مواضع وموضعها هنا أنها بلدة من أعمال مصر. القرمانى: أخبار الدول، ج ٣، ص ٤٠٨.

(٣) القبة والطير: المراد بالقبة والمظلة التي كانت تحمل في المواكب فوق رأس الخليفة أو السلطان وهي من رسوم الدولة الفاطمية ثم انتقلت إلى السلطنة المملوكية وتسمى في عصرنا حالياً المظلة وقماشها من الحرير المزركش بخيوط من الذهب والفضة ولا يحق لأحد استعمالها في المواكب غير السلطان. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ٨٧؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٣، ص ٥٥ هامش ٢؛ ابن طولون: إعلام الورى، ص ٢٨٣ هامش ٣.

(٤) المقرئى: السلوك، ج ٧، ص ٤٠، ٤١؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٤١؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٢، ص ٥٠٩، ٥١٠.

(٥) الصالح محمد: ابن السلطان الظاهر ططر وهو الحادي والثلاثون من سلاطين الترك والسابع من الجراكسة تسلطن بعد موت أبيه الظاهر ططر وعمره نحو عشر سنين. المقرئى: السلوك، ج ٧، ص ٣٤؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٤٩ وما بعدها؛ موارد اللطافة، ج ٢، ص ١٤٨؛ الدليل الشافي، ج ٢، ص ٦٣٠؛ ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة، ص ٤٩؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج ٧، ص ٢٧؛ ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج ٢، ص ٧٧٩؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٤، ص ٨٧؛

بالسلطنة بعد وفاته، وأوصى أن يكون القائم بأمره ومدير مملكته الأمير جانبك الصوفي؛- وكان السلطان يختار أقرب الأمراء وأخلصهم إليه لشغل هذا المنصب- كما جعل الأمير برسباي الدقماقي لالا^(١) للسلطان الصغير، والمتكفل بتربيته فأجابه الجميع واقسموا له على ذلك^(٢).

مما سبق يتبين أنه بالرغم من تعدد الوظائف التي اعتلاها جانبك إلا أنها اقتصرت على وظائف أرباب السيف (الوظائف العسكرية) فكان أمير مائة مقدم ألف في عهد الناصر فرج بن برقوق، ورأس نوبة كبير ثم أمير سلاح، ثم أمير مجلس في عهد المؤيد شيخ لينتهي به الأمر ويزج به السلطان في السجن ويفقد جميع مناصبه وإقطاعاته؛ غير أنه بعد الإفراج عنه وانتهاء

القرماني: أخبار الدول، ج ٢، ص ٣٠٦؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٩، ص ٢٤١؛ العاصمي: سمط النجوم، ج ٤، ص ٤٨.

^(١) لالا: لفظ فارسي بمعنى مربى الأطفال، وهي من الوظائف الهامة التي استخدم فيها الطواشي ويقوم بتربية الأطفال الذكور من أبناء السلاطين والأمراء ويتعهدون بالطفل حتى يبلغ سبع سنوات. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٥٥ هامش ٣؛ أسيا بنت سليمان النقلي: الطواشية ودورهم في دولة سلاطين المماليك، ص ٥٢.

Ayalon, David: The Eunuchs in the Mamluk Sultanate, Studies in Memory of Gaston Wiet, Jerusalem, 1977, p272.

^(٢) المقریزی: السلوك، ج ٧، ص ٤٣، ٤٤؛ ابن تغرى بردى: المنهل، ج ٤، ص ٢٢٥؛ النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٤٣، ٤٤؛ موارد اللطافة، ج ٢، ص ١٤٧؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٢، ص ٥١٢، ٥١٣؛ السخاوي: الذيل التام، ص ٥٢١؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٤، ص ٩٩؛ محمد كرد علي: خطط الشام، ص ١٨٨؛ وليم موير: تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة محمود عابدين وسليم حسن، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥ م، ص ١٤٦؛ حسن أحمد عبد الجليل البطاوى: توريث السلطة، ص ٢٥٥؛ محمد السيد فياض: ظاهرة الخوف، ص ٢٥٦ هامش ٢٤.

عهد المؤيد شيخ يتمكن من استعادة وظائفه ويتولى أمير سلاح ثم أتاكب للعسكر بالديار المصرية في سلطنة أحمد بن المؤيد شيخ، وأخيرًا مدبر المملكة في سلطنة الظاهر ططر، ولم تفصح المصادر عن أسباب ودوافع تقلده تلك المناصب ومدى أحقيته في توليها هل مكافئة له على إخلاصه؟ أم بسعي منه دون أحقيته لها؟ أم ساقته الأقدار ليتخطى كافة أقرانه ويتصدرهم دون أن يكون له يد في ذلك؟، أيًا كانت الأسباب فقد بلغ قمة الهرم الوظيفي الذي من المفترض أن يدفع به لاعتلاء حكم البلاد قياسًا على من سبقوه بتوليتهما؛ غير أن الرياح تأتي بما لا تشتهي السفن حيث قذفت به إلى السجون وأفقدته مناصبه وحرية وهو ما سنعرض له في المبحث التالي.

المبحث الثالث: الإطاحة بجانيك الصوفي وسجنه

حاز جانبك على ثقة السلطان ططر فأوصى له بأمر ابنه وتدير مملكته دون سائر الأمراء، وأعقب وفاته في ٤ ذي الحجة عام (٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) مبايعة ولده بالسلطنة بحضور الخليفة والقضاة والأمراء بالقلعة في حين امتنع الأمير جانبك عن الحضور، فما زال به الأمراء حتى حضر وتمت المبايعة ولقب السلطان الصغير "بالسلطان الصالح"^(١)، ولم تفصح المصادر عن سبب إحجام جانبك عن حضور المبايعة في بادئ الأمر واقتصرت على أنه "امتنع لأمر ما"^(٢)، وهنا يتبادر إلى الذهن عدة مبررات

(١) صالح بن يحيى: تاريخ بيروت، ص ٢١٨؛ المقرئ: السلوك، ج ٧، ص ٤٤؛ الصيرفي: نزهة النفوس ج ٢، ص ٥١٦؛ ابن شاهين الظاهري: نزهة الأساطين، ص ١٣٠؛ نيل الأمل، ج ٤، ص ١٠١؛ ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج ٢، ص ٧٧٩.

(٢) ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٤، ص ١٠١.

لامتناعه عن الحضور فربما كان خوفاً من تحمل أعباء السلطنة في ظل حالة من التوتر بين الخاصكية وكبار الأمراء يصعب تحجيمها، أو كونه استشعر عدم قبول واستحسان بعض الأمراء-خاصة برسبائي- حينما اسند إليه تدبير أمور البلاد وانقسامهم حزين وهو ما أكدته الأحداث؛ فبعدما تم أمر السلطان الصالح واستقر جانبك مديراً للسلطنة وسكن بباب السلسلة^(١) انضم عليه معظم الأمراء والمماليك السلطانية وصاروا حزباً^(٢)؛ في حين أقام الأمير برسبائي الدقماقي الدوادار^(٣)، واللالا أيضاً بالقلعة في عدة من الأمراء المقدمين وصاروا حزباً آخر^(٤).

في ظل تلك الانقسامات الحزبية سادت حالة من الشك والريبة بين الطرفين أسفرت عن سعى كلا منهما في محاولة اقضاء الآخر وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال آخر يطرح نفسه، ما هو هدف الأمير برسبائي من استمالة الأمراء إليه وتكوين حزب آخر؟ أفصحت بعض المصادر بالإجابة في هذا السياق فذكرت أنه "حينما كان برسبائي نائباً لطرابلس وعاد بطالاً إلى

(١) باب السلسلة: أحد أبواب القلعة، ويوجد حالياً بميدان صلاح الدين، وعرف قديماً بباب الاسطبل وباب الانكشارية ثم باب العرب. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٣، ص ٩ هامش ١؛ ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة، ص ٢٠٠ هامش ١.

(٢) المقرئى: السلوك، ج ٧، ص ٤٤؛ عبد الغنى عبد الفتاح: إمارة بنى دلغادر، ص ٤٠٤ هامش ٧.

(٣) الدوادار: تتألف من كلمتين "دواة" العربية وهى ما يكتب منه، و "دار" الفارسية بمعنى ممسك وتعنى "ممسك الدواة. للمزيد انظر حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج ٢، ص ٥١٩ وما بعدها.

(٤) المقرئى: السلوك، ج ٧، ص ٤٤؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٥٠؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٢، ص ٥١٦؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٤، ص ١٠١.

دمشق كان حسن الظن بمصاحبة الأصدقاء والإخوان فاستوطن بمحلة مسجد القصب لأجل صديقاً له يدعى شهاب الدين الأموي المالكي المذهب وكان له صاحب من الأعيان مغربي يقال له علاء الدين المالكي وذات يوم حضر عنده صديقه المغربي فألزمه أن يضرب تحت رمل لنائب طرابلس وأن يحرر درجات طالعه ويحسب سعد طوالعه وبرسباي بطلال لا شيء في يده وضرب الرمل لنائب طرابلس وتحرر طالعه فأشار إلى أن برسباي نائب طرابلس يصير سلطاناً قائلاً "الله أعلم أن يصير سلطاناً غير بعيد، وذكر لهم أن يعتقلوه إن لم يصح ذلك" ^(١) فربما دفع به اعتقاده بطالعة هذا لإطلاق العنان لطموحه وتطلعاته بالسعي لتحقيقه؛ فأخذ في استمالة الأمراء والماليك لتكوين قوة تمكنه من الإطاحة بمنافسه جانبك وإحكام الأمر لنفسه كما سيتضح فيما يلي.

وفي يوم الإثنين ٥ ذي الحجة تجمع الماليك السلطانية تحت القلعة يطلبون النفقة ^(٢) عليهم على عاداتهم عند اعتلاء السلاطين للحكم مبالغين في قيمة النفقة؛ فما كان من جانبك إلا كونه وقف عاجزاً عن إجابة مطالبهم نظراً لكون الخزانة خاوية جراء بذخ السلطان ططر في نفقاته عليهم فأثار هذا غضبهم ويتضح ذلك فيما ورد بالعديد من المدونات التاريخية من كونهم "أفحشوا في الكلام وترددت الرسل بينهم وبين جانبك وأراد الأمير

(١) ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج ٢، ص ٧٨٠: ٧٨١.

(٢) النفقة: وهي ما ينفقه السلطان على ممالكه من قوت وكسوة وسكن. رسل فاضل حسن: النفقات المالية العامة في عهد دولة الماليك البرجية (٧٨٤-٩٢٣هـ)، مجلة كلية التربية للبنات، الجامعة العراقية، العدد ٢٥، ج ٣، ٢٠٢٤م، ص ٤٢٦ وما بعدها.

بييغا المظفرى^(١) أن يتكلم فضربوه بالدبابيس وكاد أن يقتل، وطال النزاع بينهم وبين جانبك الصوفي، حتى كادت الفتنة أن تقوم فلا زال الأمراء بهم يتراضونهم حتى تراضوا أن ينفق فيهم بعد عشرة أيام من غير أن يعين لهم مقدار ما ينفقه فيهم، فانفضوا وتفرق جمعهم وسكن الأمر من جهة الممالك السلطانية^(٢).

غير أن الأمر لم يستكن للبعض من دفعهم طموحهم بالسعي للسلطنة واقتناص الفرصة للإطاحة بجانبك؛ "فحينما طلع إلى باب السلسلة وأخذ في تدبير أمور البلاد كما عهد إليه كان كالحائف الوجل من رفقته وعلى رأسهم الأمير برسباي والأمير طرباي^(٣)؛ وقد بدى له أن الأمر لا يستكن إلا بوقوع فتنة^(٤) بالرغم من أن الأمير برسباي جلس بين يديه وامثل لأوامره، كما أنه شاوره في قضاء أشغال الناس على عادة ما يفعله

(١) بييغا المظفرى: هو بييغا بن عبد الله المظفرى التركي الظاهري، ممن تولوا الأتابكية، كان أمير سلاح في عهد برسباي، سجن مراراً ونكب وتوفي عام (٨٣٣هـ/١٤٢٩م). ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٣، ص ٤٥؛ ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج ٤، ص ٢٢٥ هامش ٤؛ السخاوى: الذيل التام، حوادث وتراجم سنوات (٧٤٥-٨٥٠هـ)، ص ٥٦٨.

(٢) المقرئى: السلوك، ج ٧، ص ٤٤؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٤، ص ١٠١. (٣) طرباي: هو طرباي الأتابكي الظاهري برقوق، أتابك العساكر بديار مصر ثم نائب طرابلس تأمر في السلطنة المؤيدية شيخ وولى نيابة غزة ثم عصى وفر إلى قرا يوسف ثم قدم للشام على الظاهر ططر فجعله حاجب بمصر ثم ولى الأتابكية بعد القبض على جانبك الصوفي، وتوفي عام ٨٣٨هـ. ابن تغرى بردى: الدليل الشافي، ج ١، ص ٣٥٩، ٣٦٠.

(٤) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٥٠.

الدوادار مع السلطان؛ غير أن القلوب متنافرة والبواطن مشغولة لما سيكون^(١).

وبالفعل حينما طلع الأمير برسباي إلى طبقة الأشرفية بالقلعة مع رفقته الأمير طرباي والأمير قصره^(٢)، شرعت نار الفتنة في الاشتعال وظهرت مقدمات الفساد^(٣)؛ فأشار بعض أصحاب جانبك عليه بإنزالهم من القلعة إلى دورهم لما رأوا من تعاظم أمرهم حتى يدبر أمر البلاد ويسيطر على مقاليد الأمور وتنفذ كلمته، وحسبوا له ذلك بقولهم: "إن لم يقع ذلك فأمرك غير منتظم" فاستجاب إلى نصيحهم دون تفكير في عواقب الأمر كما ورد في نص بعض المصادر "فمال جانبك إلى كلامهم وكان فيه طيش وخفه" فبعث في الحال إلى الأمير برسباي الدقماقي أن ينزل من القلعة هو والأمير طرباي حاجب الحجاب^(٤).

(١) المقرئى: السلوك، ج ٧، ص ٤٤.

(٢) قصره بن تمتاز الظاهري برقوق: ممن تأمر عشرة أيام المؤيدية وقدمه ططر، ثم عمله رأس نوبة النوب ثم أمير آخور كبير، ثم نائب لطرابلس، ثم نيابة حلب ومنها إلى دمشق، واستمر بها إلى أن توفي عام ٨٣٩هـ، وكان من أقيح الناس سيرة وأجمعهم للمال من الحرام. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٤، ص ٦١؛ ابن تغرى بردى: الدليل الشافي، ج ١، ص ٥٤٤؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ٣٥٨؛ السخاوى: الذيل الثام، حوادث وتراجم سنوات (٧٤٥-٨٥٠هـ)، ص ٥٢١؛ ابن إياس: الضوء اللامع، ج ٦، ص ٢٢٢؛ ابن طولون: إعلام الورى، ص ٦٩، ١٢٠.

(٣) الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٢، ص ٥١٦، ٥١٧.

(٤) حاجب الحجاب: تعنى كبير الحجاب كان يشغل هذه الوظيفة أمير برتبة أمير مائة مقدم ألف، ومهمته حضور المواكب وتنفيذ الأوامر المهمة. للمزيد انظر حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج ١، ص ٤٠٤ وما بعدها.

والأمير قصره رأس نوبة النوب وأن يسكنوا بدورهم من القاهرة" (١).

حينما بلغ الأمراء ذلك أراد الأمير برسباي الإفحاش في الجواب فنهزه الأمير طرباي وأسكته، وعاد الرسول بالرد لجانبك بامثالهم لأوامره وأنهم ينزلون بعد ثلاثة أيام؛ غير أن اتباعه من الأمراء خاصة الأمير يشبك الحكمي (٢)، والأمير قرمش الأعور أدركوا أنهم يريدون بذلك إبرام أمرهم فألحوا على جانبك في أن يرسل إليهم بنزولهم قبل أن يستفحل أمرهم؛ فلم يستجب لهم لكون الأمير طرباي نزل في الحال من القلعة مظهرًا له الطاعة وأعلمه أن برسباي وقصره وغيرهما في تجهيز أمرهم بعده إلى النزول وهو في الباطن بخلاف ذلك (٣).

أخذ الأمير طرباي في التدبير لإحكام الأمر للأمير برسباي ولنفسه فاستمال كثير من الأمراء والمماليك السلطانية؛ وهو ما أشارت إليه المصادر بعبارة "وساعده في ذلك قلة سعد جانبك ونفور الأمراء عنه" ومنهم الأمير

(١) المقرئى: السلوك، ج ٧، ص ٤٤.

(٢) يشبك الحكمي: هو يشبك بن عبد الله الحكمي أمير آخور الكبير؛ أصله من مماليك جكم نائب حلب تنقل بالخدمة حتى استقر بإمرة عشرة في سلطنة المؤيد ثم دوار، وفي سلطنة ططر أقامة أمير آخور كبير، وسكن الإسطبل السلطاني، وبعد موت ططر انضم إلى جانبك الصوفي وقبض عليهما برسباي وسجنهما بالإسكندرية؛ مات بالطاعون عام (٨٣٣هـ/١٤٢٩م) وهو في أوائل الكهولة انقضى عمره في الشتات والحبس. ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج ٤، ص ٢٢٥ هامش ٥؛ الدليل الشافي، ج ٢، ص ٧٨٧: ٧٨٨؛ ابن إياس: الضوء اللامع، ج ١٠، ص ٢٧٦.

(٣) المقرئى: السلوك، ج ٧، ص ٤٤، ٤٥؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ج ١٤، ص ٥١، ٥٢.

سودون من عبد الرحمن^(١)، والأمير ببيغا المظفري أمير سلاح، والأمير قجق^(٢) أمير مجلس، وغيرهم من الأمراء الذين صاروا حزباً انحاز في بادئ الأمر للأمير جانبك كونه أتابك العسكر والمرشح للسلطنة^(٣) حيث تقدم إليه سودون متحدثاً باسم باقي حزبه من الأمراء معلناً تأييده له ودخوله في طاعته إزاء استبعاد الأمير يشبك الحكمي أمير آخور^(٤) لخصومة بينه وبينهم فرد عليه جانبك الجواب بما لا يرضيه فعند ذلك تحول سودون

(١) سودون من عبد الرحمن الظاهري برقوق: كان من خاصكته الظاهر برقوق، ثم ترقى أيام الناصر فرج حتى صار مقدماً ثم تولى نيابة غزة وتطرفت به الأحداث وجعله ططر مقدم بالديار المصرية، واستقر به الأشرف برسباني في الدوادارية الكبرى ثم في نيابة الشام عام ٨٢٧هـ ثم أرسل إلى دمياط بطالاً وتوفي عام ٨٤١هـ. ابن إياس: الضوء اللامع، ج ٣، ص ٢٧٥، ٢٧٦. ابن طولون: إعلام الوري، ص ٦٨.

(٢) قجق الشعباني الظاهري برقوق: أمير كبير استهل عام ٨٢٨هـ، وهو أتابك بالديار المصرية توفي عام ٨٢٩هـ. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٣، ص ٣٨٠؛ ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج ٢، ص ٥٣٥؛ السخاوي: الذيل التام، حوادث وتراجم سنوات (٧٤٥-٨٥٠هـ)، ص ٥٤٠، ٥٤٨.

(٣) المقریزی: السلوك، ج ٧، ص ٤٤. عبد الغني عبد الفتاح: إمارة بنى دلغادر، ص ٤٠٤ هامش ٧.

(٤) أمير آخور: لفظ فارسي معرب مركب من لفظين؛ أمير معروف وآخور بالفارسية بمعنى اسطبل ومعناه أمير المعلق وإليه أمر الخيول والإسطبل، وتحت إمرته أمير آخور ثاني وأمراء عشرات. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٨، ١٩؛ القلقشندي: ضوء الصبح المسفر، ص ٣٤٥؛ السخاوي: الذيل التام، حوادث وتراجم سنوات (٧٤٥-٨٥٠هـ)، ص ٥٤٣ هامش ٤؛ حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج ١، ص ١٧٤، ١٨٣؛ محمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ٢٠.

ورفقته وصاروا من حزب برسبائي وطرباي وأقاموا جميعاً بالقلعة وباب السلسلة مستعدين للقتال^(١).

لم يحسن جانبك التدبير ولا استمال أحد من كبار الأمراء فنفر عنه الجميع ومالوا إلى برسبائي، واستشار جانبك الأمير يشبك فيما يفعل إزاء تغير الأمراء عليه فتوافق رأيهما بأن يتمارض وعند نزول الأمراء لزيارته يتم القبض عليهم؛ فلما أصبح يوم الأربعاء ٨ ذي الحجة أشيع أن الأمير جانبك متوعكاً، وأدرك الأمراء أنها مكيدة فلم يقدم على زيارته أحد فأجمع رأيهم على الركوب لقتالهم ولبس آلة الحرب^(٢)، وصادف ذلك ١٠ ذي الحجة وهو يوم عيد النحر، فأشار الأمراء عليه بأداء صلاة العيد أولاً قبل الركوب للقتال غير أنه لم يكن يتحلى بالمنطق فأبى الخروج للصلاة في حين خرج الأمير برسبائي بالسلطان من قصرة إلى الجامع بالقلعة لأداء صلاة العيد، وحين ذلك بلغ الأمير برسبائي بركوب جانبك لقتالهم فتوجه بحاشيته لقصر السلطان وتراعى الطائفتان بالسهام ساعة انفض بعدها الأمر، وتحصن جانبك بالقلعة^(٣).

(١) المقرئى: السلوك، ج٧، ص٤٤؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤،

ص٥٢:٥٤؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص١٠١؛

(٢) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٤٥، ٥٥؛ عبد الغنى عبد الفتاح: بنى دلدادر، ص٤٠٤ هامش ٧.

(٣) الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٥١٧؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص١٠١؛ القرمانى: أخبار الدول، ص٣٠٦، ٣٠٧؛ ابن الوكيل (ت ١١٣١هـ): تحفة الأجيال بمن ملك مصر من الملوك والنواب، تحقيق محمد الششتاوى، دار الأفق العربية، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٦٧.

ترصد برسباي وأتباعه للإيقاع به وحيكت مؤامرة تمكنوا بها من خداعة، بعدما أظهر له بعض أتباع برسباي المناصحة "وسألوه أن ينزل بمكان للمشاورة فنزل، بإرادته راكباً وعليه آلة الحرب إلى بيت الأمير بيغا المظفرى وحال دخوله إلى البيت إذا بباب الدار قد أغلق، وأحيط به ويشبك الحكيمى أمير آخور لأنه كان ممن يعضده فحملوهما إلى سجن القلعة"، وفي يوم السبت ١١ ذي الحجة تم حمل الأميرين مقيدين من القلعة إلى الإسكندرية فسجنا بها، وكان القائم على قبض جانبك ويشبك الأمير طراباى حاجب الحجاب مؤيداً للأمير برسباي^(١).

هكذا انفرد برسباي بتصريف شئون البلاد والتمهيد لنفسه لتولى السلطنة^(٢) حيث حصل على تفويض الخليفة بتدبير البلاد للصالح محمد وأصبح نظام الملك^(٣) ونودى بالنفقة في الممالك مائة دينار لكل واحد فهدأت الفتنة كأن لم تكن، ونودى في القاهرة بالأمان^(٤)؛ ومن ثم أخذ في مكافأة أتباعه لمساندته وضمان استمرار دعمهم له بإقرارهم في العديد من الوظائف فخلع على الأمير طراباى حاجب الحجاب واستقر أتابك العساكر

(١) المقرئى: السلوك، ج٧، ص٤٥؛ ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٤، ص١٣؛ ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٢٥؛ النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٣٦٥؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٥١٧؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص١٠١؛ القرمانى: أخبار الدول، ص٣٠٦، ٣٠٧؛ العاصمي: سمط النجوم، ج٤، ص٤٨؛ ابن الوكيل: تحفة الأحباب، ص٦٧.

(٢) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٧٦؛ ثروة ثلجي: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص١٣.

(٣) ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٣، ص٢٥٠، ٢٥١؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٥١٨؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص١٠١؛

(٤) المقرئى: السلوك، ج٧، ص٤٤، ٤٥.

المصرية عوضاً عن جانبك الصوفي^(١)، وخلع على سودون من عبد الرحمن دويداراً، خلع على الجميع بين يدي السلطان بالقصر^(٢)، كما قبض على أعدائه الذين يرتاب في أمرهم فسجن بعضهم ونفى بعضهم الآخر ومنهم الأمير قرمش الأعور^(٣) فلم تبق هناك مقاومة^(٤) تعوقه عن خلع السلطان الصالح، فخلعه وتسلطن في ١٨ ربيع الآخر عام (٨٢٥هـ/١٤٢٢م) ولقب نفسه بالأشرف برسبائي وعمت السكينة أرجاء البلاد^(٥)، فصادف ذلك ما تحرر في طالعه وأرسل إلى الرمال وحينما جاءه أحسن إليه وأجزل له العطاء وجعله مستمراً في ذريته^(٦).

مما سبق يتبين عدم مهارة جانبك في إدارة أمور البلاد التي تتطلب قدر من المكر والدهاء السياسي لمواجهة الفتن والمؤامرات التي أحاطت به،

(١) الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٢، ص ٥١٨؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٤، ص ١٠٢.

(٢) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٣، ص ٢٥٤؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٤، ص ١٠٢.

(٣) كان من خبر قرمش أن جانبك، حينما صار مدبر المملكة، أمره بالجلوس بباب الستارة أحد أبواب القلعة ليكون عيناً على الأمير برسبائي فأخذ الأخير يستميله لجانبه فرفض، وبعد سجن جانبك انتزع برسبائي إقطاعه، ونفاه إلى دمياط. ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٦٣، ٦٤.

(٤) ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٥٠، ٢٥١، ص ٦٣؛ وليم موير: تاريخ دولة المماليك، ص ١٤٦.

(٥) صالح بن يحيى: تاريخ بيروت، ص ٢١٩؛ ابن تغري بردى: موارد اللطافة، ج ٢، ص ١٤٩؛ فتحي سالم حميدي: المماليك الجلبان، ص ٢٧٢؛ حسن أحمد عبد الجليل البطاوى: توريث السلطة، ص ٢٥٠؛ وليم موير: تاريخ دولة المماليك، ص ١٤٧؛ ثروة ثلجي: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص ١٣.

(٦) ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج ٢، ص ٧٨١.

وتمثلت شرارة الفتنة التي أطاحت به وأفقدته منصبه بل وحرية حتى لقي حتفه في مطالبة المماليك السلطانية بالنفقة التي إزاء مبالغتهم في قيمتها عجز جانبك عن توفيرها لهم، وبدلاً من استمالتهم وإخماد تمردهم أخشن لهم القول وقد وصفت العديد من المصادر تصرفاته بكونه "لم يحسن التدبير في كثير من المواقف فنفر عنه الأمراء"، كما أكدت على كونه "كان يتسم بالخفة والطيش ولم يتحل بالمنطق إزاء قراراته"، وهو ما التمسناه فيما سبق واستغله منافسه برسباي الذي نجحت مساعيه في نيل مبتغاه بالاستيلاء على السلطة في ضوء اعتقاده بالطالع والغيبات التي تعكس مدى غياب الوعي الديني الذي من المخزي ان يتسم به أولى الامر من الحكام في دولة الإسلام، ودفع بالعديد منهم في الدخول في صراعات على السلطة ظهر أثرها على المجتمع بكافة فئاته كما هو الحال في صراع جانبك وبرسباي الذي تمكن من الإطاحة به وسجنه والتربع على عرش السلطنة؛ غير أن الستار لم تسدل على تلك الأحداث حيث استطاع جانبك الهروب من سجنه لتتخذ الأحداث منحدرًا تاريخيًا آخر انعكس على كافة فئات المجتمع بالديار المصرية بل تخطاه وامتد خارج حدودها بل وحدود السلطنة بأكملها وهو ما سوف يتبن لنا في المبحث التالي.

المبحث الرابع: هروب جانبك الصوفى وتخفيه.

قبل أن نتطرق إلى وسيلة جانبك وخطة هروب من السجن وما ترتب عليها من نتائج وآثار انعكست على كافة فئات المجتمع المملوكي بما فيهم السلطان؛ يجب الإشارة إلى أن سجن كبار الأمراء داخل مصر انحصر

في بعض مدنها كالإسكندرية، وقوص، ودمياط^(١)، وبالرغم من أن سجن الإسكندرية لم يبلغ شهرة باقي السجون إلا أنه يعد من أشد سجون الأبراج المفردة، كما كان بعد الإسكندرية عن القاهرة -مركز الصراع على النفوذ والسلطة- سبباً في اختيار أبراجها مكاناً لسجن الأمراء ممن يراد عزلهم عن الأحداث بالإضافة إلى أن أغلبية من يسجن به توطئة لقتله فيما بعد، ونظراً لكثرة من تم قتله ممن نفوا مسجونين بالإسكندرية حاز السجن به على سمعة سيئة^(٢)، وربما يكون هذا ما دفع به للهروب بالرغم مما ورد في بعض المصادر من إشارات تؤكد أنه "دام في سجن الإسكندرية مكرماً إلى أن حسن له شيطانه الفرار منه فأوسع الحيلة في ذلك"، وربما اعتقاده فيما بشره به أحد الصوفية من كونه سوف يلي أمر السلطنة^(٣)؛ فلم تشير المصادر صراحةً لأسباب الهروب وكل ما أوردته أنه "هرب لأسباب عجيبة"^(٤).

(١) أشرف محمد أنس: المنافي في مصر عصر سلاطين المماليك دمياط نموذجاً (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، مجلة كلية اللغة العربية، إيتاي البارود، المجلد ٣٤، العدد ٣٤، ٢٠٢١م، ص ٣١٢٦، ص ٣١٢٢؛ هالة نواف يوسف الرفاعي: السجون في مصر في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا-الجامعة الأردنية، ٢٠٠٨م، ص ٢٠٠.

(٢) أشرف محمد أنس: المنافي في مصر، ص ٣١٣٠، هامش ٣؛ هالة نواف: السجون في مصر، ص ٥٦: ٥٩.

(٣) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٣٦٥؛ زينب ناجى المنسي: نزلاء سجن الإسكندرية في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) (دراسة لحالات من طبقة الخاصة)، حولية سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط، المجلد ١١، ديسمبر ٢٠٢٣م، ص ٣٤٦، ٣٤٦.

(٤) ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك، ج ٢، ص ٢٢٣.

أما عن وسيلة هروب جانبك من سجنه فيجب الإشارة أولاً إلى تعدد الوسائل المتبعة في الهرب بصفة عامة التي تختلف تبعاً لاختلاف أعداد الهاربين ونفوذهم، وكذلك نوع السجن وموقعه وتصميم بنائه؛ بالإضافة إلى تباين الأدوات المستخدمة في عملية الهرب ومنها نقب السجن، واستخدام الحبال أو بدائل عنها أو مواطأة السجن أو قتله علماً بأن نجاح عملية الهروب بمواطأة السجن يعتمد على مكانة السجين وقدرته على استمالة، وجذب السجن وقد أجمعت المصادر بأن هروب جانبك تم بمواطأة السجن^(١).

ومن الواضح أنه لم تكن لدية خطة في تحديد وجهته بعد الهروب فلم تذكر المصادر غير كونه "لما فر من سجن الإسكندرية، دخل القاهرة بعد أمور، ودام بها سنين متخفياً في حاراتها وظواهرها إلى أن خرج منها متنكراً وسار إلى البلاد الشامية ثم إلى بلاد الروم"^(٢)، وكل ما تطرقت له المصادر وتوحدت في روايته اقتصر على أنه "يوم الجمعة ٧ شعبان عام (٨٢٦هـ/١٤٢٣م) ورد الخبر على السلطان بفرار جانبك الصوفي من البرج الذي كان مسجوناً فيه بالإسكندرية وتسحبه علي السلطان وأنه خرج من الثغر المذكور دون أن يفطن به أحد"^(٣).

(١) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٣، ص ٣٠٦؛ السخاوي: الذيل التام، حوادث وتراجم للسنوات (٧٤٥-٨٥٠هـ)، ص ٥٣١؛ وجيز الكلام، ص ٤٧٥؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٤، ص ١٣٥؛ هالة نواف: السجن ص ١٩٢.

(٢) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٥٠.

(٣) ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج ٤، ص ٢٢٥، ٢٢٦؛ النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٨٩؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٤، ص ١٣٥.

وتبالغ المصادر في وصف رد فعل السلطان كونه "فلما سمع السلطان هذا الخبر كادت نفسه أن تزهد وقامت قيامته"، كما تشير إلى أي مدى بلغ انعكاس الخبر على المجتمع المملوكي فتستردل في الوصف وتذكر "فاضطرب العسكر بالقاهرة وانزعج الناس، وندب طائفة للتفتيش والنداء عليه فما وقف له خبر" (١)، وبلغ مدى ما حل بالناس من البلاء والهجم على البيوت وغيرها من العقوبات ما سنذكره طوال سلطنة الأشرف حيث استمر هذا البلاء بالناس سنين عديدة؛ خاصة حينما تأكد للسلطان خبر توجهه إلى بلاد الروم عام (٨٣٩هـ/١٤٣٥م) (٢) فارتاب في جميع أمرائه فسجن بعضهم، ونفى بعضهم الآخر وخضع الجميع للعقوبة (٣).

وممن تعرض للعقوبة جراء هروب جانبك الأمير اسندمر النوري (٤) الظاهري برقوق نائب الاسكندرية وكذلك السجان؛ ففي منتصف شوال

(١) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٣، ص ٣٠٦، ٣٠٧؛ ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٨٩؛ السخاوي: وجيز الكلام، ص ٤٧٥؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٤، ص ١٣٥؛ محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٥ هامش ١.

(٢) ابن تغري بردى: المنهل الصافي، ج ٤، ص ٢٢٦.

(٣) المقرئ: السلوك، ج ٧، ص ٨٠؛ ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٨٩.

(٤) اسندمر النوري الظاهري برقوق: تأمر عشرة أيام الناصر فرج بن برقوق، ثم أمير طبلخاناه أيام المؤيد، ثم تقدم وولى نيابة الإسكندرية أيام الأشرف برسباي، وتم حبسة بدمياط مدة ثم وجهه إلى دمشق على مقدمة بها، ومات عام ٨٤٨هـ في حدود عمر السبعين، وقد استقر الأمير أقبغا التمرأزي في نيابة الإسكندرية عوضاً عنه. المقرئ: السلوك، ج ٧، ص ٦١ هامش ١؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ٢، ص ٣١٢؛ ابن طولون: إعلام الوري، ص ٧٢؛ زينب ناجي المنسي: نزلاء سجن الإسكندرية، ص ٢٩٣ هامش ٢.

عام (٨٢٦هـ/١٤٢٣م) تم شتى السجن وعزل النائب^(١)، وعلى غير المتوقع كان رد فعل السلطان أنه اكتفى بنفي أسندمر بالرغم من اتهامه بتهمة كفيله بقتله وهى الشك في مساعدته لجانبك الصوفي أو على الأقل الإهمال في حراسته داخل سجنه بالإسكندرية مما يسر له الهروب، فرسم بنفيه إلى دمياط بطالاً فلم يعاقب أسندمر بما يكافئ هذا التفريط ربما يرجع إلى كونه كان من أغوات الأشرف برسباي ومن أكابر إنيات جاركس القاسمي المصارع^(٢)، ومن الواضح أن النفي المباشر إلى دمياط يمثل دلالة واضحة فمن ينفى إليها يؤخذ في الاعتبار مكانته أو صلته بالسلطان الذى أراد معاقبته فلا يراد له الإهانة أو الشعور بها^(٣).

اشتد طلب السلطان على جانبك في ذي الحجة عام (٨٢٦هـ/١٤٢٣م) فأمر بمهاجمة عدة أماكن والقاء القبض على بعض المماليك وقد عوقب بعضهم حتى هلك وتم الاستيلاء على مملكتاتهم^(٤)، كما عوقبت زوجة لجانبك تدعى آسيا، وحصل بسببه لأناس كثيرين الضرر البالغ

(١) ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك، ج ٢، ص ٢٢٣.

(٢) جاركس القاسمي الظاهري برقوق المصارع: كان أميراً في السلطنة الناصرية فرج، ولى نيابة حلب يوماً واحداً، قتل هو والأتابك يشبك في وقعه كانت بينهم وبين نوروز الحافظي على مدينة بعلبك عام ٨١٠هـ. ابن تغرى بردى: الدليل الشافي، ج ١، ص ٢٣٤.

(٣) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٩٣؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ٢١، هامش ٢؛ السيد الباز العريني: المماليك، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٧م، ص ١٤٧؛ أشرف أنس: المنافي في مصر، ص ٣١٣.

(٤) المقرئى: السلوك، ج ٧، ص ٨٧؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٢، ص ٨٩.

ومنهم الأمير يشبك الصوفي^(١) الذي امتنهن من قبل الأشرف برسبائي لكونه ممن اتهم بمعرفة محل جانبك الصوفي فعاقبه السلطان حتى أشرف على الموت ثم نفاه^(٢)، كما أمسك السلطان أصهار جانبك الصوفي أولاد قطلوبك^(٣) وعاقب بعض حواشيهم هذا بالإضافة للهجوم على بيوت جماعة كبيرة ممن يغمز عليهم بعض أعدائهم^(٤).

مع مستهل عام (٨٢٧هـ/ ١٤٢٤م) ظل السلطان في قلق وهو حثيث الطلب والبحث عن جانبك في كل مكان دون جدوى مما دفع به إلى استخدام وسائل الترغيب بجانب التهيب عسى أن يصل لغايته المنشودة؛ ففي ٢٧ صفر نودى من قبل السلطان على جانبك بالقاهرة ومصر، ووعد من أحضره بألف دينار، وأن كان جنديًا بإمرة عشرة؛ كما هدد من أخفاه وظهر عنده، بإحراق الحارة التي هو ساكن بها بأكملها، والتنكيل به خاصة بعد أن قوى عند السلطان شعور تخفيه بالقاهرة وأنه لو كان بالبلاد الشامية لظهر وانضم للأمير تنبك البجاسي^(٥) -أحد الخارجين على السلطان وهو

(١) يشبك الصوفي: هو يشبك بن جانبك المؤيدى شيخ ويعرف بالصوفي صار بعد أستاذه خاصكيًا وعوقب لهروب جانبك ثم نفى ثم أعيد خاصكيًا ثم أنعم عليه بإمرة عشرة ثم صار من رؤوس النواب، وتنقل في المناصب إلى أن أنعم عليه باتابكية دمشق عام ٨٥٦هـ، ومات عام ٨٦٣هـ. السخاوى: الضوء اللامع، ج ١٠، ص ٢٧٠.

(٢) السخاوى: الضوء، ج ١٠، ص ٢٧٠؛ الظاهري: نيل الأمل، ج ٤، ص ١٤٢.

(٣) قطلوبك العلائي الأيتمشى الاستادار: خدم استادارا عند عدة أمراء، وأنعم عليه الظاهر برقوق بإمرة عشرين ولى الاستادارية للسلطان مرارًا ومات عام ٨٠٦هـ. السخاوى: الضوء اللامع، ج ٦، ص ٢٢٤.

(٤) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٩٥.

(٥) تانى بك البجاسى: (تنبك) كان من أعيان الأمراء وتنقل في عدة ولايات كنيابة طرابلس وحلب ودمشق تأمر مع قانباى على السلطان المؤيد ثم هرب إلى بلاد

قياس صحيح-^(١)، وظل البحث مستمر السلطان مشغول بأمره حتى ٢٢ رمضان عام (٨٢٨هـ/١٤٢٥م) غير أن السلطان كان يتشاغل بشيء بعد شيء -منها انشغاله بعصيان البجاسى-^(٢).

وفي ٢٨ ربيع الآخر عام (٨٢٩هـ/١٤٢٦م) وشى بعض الناس إلى السلطان بأن جانبك مخنف في إحدى الدور بحارة الجودرية^(٣) "فأمر

التركان فلما مات المؤيد دخل دمشق وولاية ططر نيابة حماه، ونقل أيام الأشرف برسباي إلى نيابة دمشق فتأمر عليه، ولكنه أمسك وتم قتله عام ٨٢٧هـ. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٣، ص ٣٣٣، ٣٣٤؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٩٩؛ السخاوى: الذيل التام، حوادث وتراجم للسنوات (٧٤٥-٨٥٠هـ)، ص ٥٣٩؛ الضوء اللامع، ج ٣، ص ٢٦؛ وجيز الكلام، ص ٤٨٣؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ١، ق ٤ ص ١٤٨، ١٤٩؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٢، ص ٨٩، ٩٠؛ ابن طولون: إعلام الورى، ص ٦٧.

^(١)المقريزى: السلوك، ج ٧، ص ٤٩؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٩٩؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٤، ص ١٤٨.

^(٢)ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٩٩، ١١٣؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ١، ق ٤، ص ١٤٦.

^(٣)حارة الجودرية: إحدى الحارات الكبرى بالقاهرة وكانت تمتد إلى جامع الظاهر ببيرس وإلى درب سعادة، ولها بابان أحدهما من جهة سوق المؤيد، والآخر بجوار جامع ببيرس، عرفت بهذا الاسم نسبة إلى الطائفة الجودرية أحد طوائف العسكر أيام الحاكم بأمر الله وارتفع شأنها خلال حكم الدولة الفاطمية، وكانت سكن لليهود فبلغ الخليفة الحاكم بأمر الله ٩٦٦هـ بأنهم يجتمعون بها ويتعرضوا إلى ما لا ينبغي سماعه فأتى إلى أبوابها وسدها عليهم ليلاً وأحرقها، وموقع هذه الحارة اليوم المنطقة التي يخرقها شارع الجودرية وفروعه خلف مبنى محكمة باب الخلق. ابن عبد الظاهر (ت ٦٩٢هـ): الروضة البهية الزاهرة في خطط المعربة القاهرة، تحقيق أيمن فؤاد سيد، الدار العربية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م، ٥٤-٥٥؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٣، ص ٣٥٧؛ المقريزى: الخطط، ج ٣، ص ١٦٦، هامش ٣؛ ابن حجر

بمهاجمتها وتفتيشها ونزل من القلعة جماعة كبيرة من الأمراء والمماليك الجلبان^(١) وهم متقلدون بسيوفهم حتى طرَقوا الجودرية، وأحاطوا بها من جميع جهاتها وهاجموا دورها وفتشوها تفتيشًا عظيمًا وقد حصل لسكانها من الضرر ما لا عنه مزيد فلم يقعوا له على خبر، ثم نودي أن لا يسكن أحد بها وأمر أهلها بإخلائها وتم إحراقها ودامت خالية زمانًا طويلاً، والظاهر أن الذي ثبت عند الأشرف بأن جانبك كان مختفيًا بها كان على حقيقته، وهو ما أكدته بعض الروايات في المصادر بعد موته من كونه كان بالدار المهجوم عليها ولم ينهض للهروب فالتف بحصيرة بها وكل من دخل الدار رأى الحصيرة فلم يحبسها^(٢).

أخفق السلطان في القبض عليه مما أثار غضبه الذي انصب على أحد أقارب جانبك وهو القاضي فخر الدين ماجد المزوق^(٣) الذي تم القبض

العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٣، ص ٣٦٥؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ١٢١؛ على مبارك: الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق القاهرة، ١٣٠٥هـ، ج ٣، ص ٣٩؛ ٤٠؛ أندرية ريمون: القاهرة تاريخ حاضرة، ص ١٤٧؛ محمد السيد فياض: ظاهرة الخوف، ص ٢٩١ هامش ٣٢٩.

(١) المماليك الجلبان: أو الأجلاب وهم طائفة من المماليك السلطانية وكثيرًا ما كانوا يتسببون في نشر الفوضى ويتعذر أحيانًا كبح جماحهم. حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج ١، ص ٢٥.

(٢) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ١٢١؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٢، ص ١٠٥.

(٣) ابن المزوق: هو فخر الدين ماجد بن المزوق ويدعى أيضًا عبد الله بن السيد أبي الفضائل بن سناء الملك تولى كتابة السر ونظر الجيش بالديار المصرية في عهد الناصر فرج. المقرئى: السلوك، ج ٧، ص ١٣٤؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤،

عليه "وأحضر بين يدي السلطان فسأله عنه ووعد له إن دله على مكانه لا يمسّه بسوء فأقسم فخر الدين أنه لا يعرف مكانه ولا وقع بصره عليه من يوم أمسك وحبس؛ فلم يحمله السلطان على محمل الصدق لمصاهرة كانت بينه وبين جانبك وصحبة قديمة، وأمر به فضرب بين يديه بالمقارع^(١)، وأمر بنفيه وقاسى بسببه أهوالاً ثم لزم داره على أقبح حالة من الخوف إلى أن مات في ١٢ رجب عام (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م)"^(٢).

لم تكن حارة الجودرية الوحيدة التي أصابها ضرر هروب جانبك فتشير المصادر إلى حارة أخرى أصابها ما أصاب حارة الجودرية ألا وهي حارة الحسينية^(٣)؛ حيث أمر السلطان بمهاجمة دورها والتي كان بالفعل

ص ١٢١؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ٢١٢؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٤، ص ٢٨٠؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٢، ص ١٠٥.
(١) المقارع: أو المقرع بكسر الميم مفرد وصيغة الجمع مقارع هي قطعة غليظة من فرع الشجر أو جريدة معقوفة الرأس، وقيل خشبة وفي رأسها سير يضرب بها. الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الكريم العزباوي، لجنة التراث العربي، الكويت، ١٩٨٧م، ج ٢١، ص ٥٤٦؛ عبير إبراهيم على حطب: عقوبة العوام بمقارع الحكام عصر سلاطين المماليك بمصر (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، المجلد ٣٠، العدد ٢، يناير ٢٠٢٤م، ص ١٣٨.
(٢) ابن تغري يردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ١٢١، ١٢٢؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٤، ص ١٩٣، ١٩٤، ٢٨٠؛ محمد السيد فياض: ظاهرة الخوف، ص ٢٠٤.

(٣) حارة الحسينية: عرفت بطائفة من عبيد الشراء يقال لهم الحسينية، يعود تعميرها إلى عام ٣٩٥هـ في عهد الحاكم ثم قدم الأويراتية على مصر وهم أهل جنس كتبغا فجعلها السلطان منزلهم، وكانوا على غير الملة الإسلامية فشق ذلك على الناس وبلو منهم لسوء أخلاقهم وكفرهم وبخلع السلطان الملك العادل كتبغا وتولية المنصور حسام

يتخفى في إحداها غير أنه فر منها ونجى من القبض عليه^(١)، وظل السلطان في تتبع أثاره بين الحين والآخر يقبض على جماعة من الأمراء والمماليك ويعاقبهم ليقروا عليه دون جدوى ومنه ما كان يوم الثلاثاء ٢٨ شوال عام (٨٣١هـ/١٤٢٨م) حيث أمر بالقبض على بعض الأمراء منهم الأمير قطج بن تمتاز^(٢) أحد مقدمي الألوفا بالديار المصرية ثم الأمير جرباش الكريمي قاشق^(٣) أمير مجلس فحمل قطج في الحديد إلى

لدين لاجين قبض عليهم وجعلهم من جنده وأصبحت بالحوادث والمجن منذ عام ٨٠٦هـ فخربت حاراتها وباد أهلها وهي تقع شمال القاهرة الفاطميين ومساحتها حوالي ٤٤٥ فدان. ابن عبد الظاهر: الروضة البهية، ص ١٢٢، ١٢٣؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٣، ص ٣٥٩؛ المقرئ: السلوك، ج ٣، ص ٥٩: ٦٨؛ أندرية ريمون: القاهرة تاريخ حاضرة، ص ١١٦، ١٣٦، ١٤٠.

(١) ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج ٤، ص ٢٢٩.

(٢) قطج بن تمتاز الظاهري برقوق: كان خاصكياً أيام المؤيد ثم تأمر بعده عشرة إلى أن تقدم أيام الأشرف، وقبض عليه وأرسل إلى الإسكندرية عام ٨٣١ ثم أطلقه وأنعم عليه بتقدمة حلب وجاء القاهرة بطالاً ومات عام ٨٤٣هـ، كان جركسياً كبير اللحية غير محب للناس. ابن إياس: الضوء اللامع، ج ٦، ص ٢٢٢، ٢٢٣.

(٣) جرباش الكريمي الظاهري برقوق: يعرف بعاشق (قاشق)، كان من مماليك السلطان برقوق ثم صار أيام ابنه فرج خاصكياً ثم سلحدار ثم أمير عشرة ورأس نوبة ثم حبسه المؤيد شيخ، ولما استقر في المملكة أطلقه وقدمه ثم ولاه برسباي الحجوبية الكبرى ثم أمير مجلس ثم نيابة طرابلس ثم انفصل، وعاد إلى إمرة مجلس نفى بعدها إلى دمياط واستمر بها حتى قدمه الظاهر جقمق وجعله أمير مجلس ثم أمير سلاح، ومات عام ٨٦١هـ. ابن تغرى بردى: الدليل الشافي، ج ١، ص ٢٤٣؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣، ص ٦٦، ٦٧.

الإسكندرية فسجن بها وخرج جرباش الكريمي بغير قيد إلى ثغر دمياط بطالاً أيضاً وغيرهم كثيرون^(١).

في أواخر ذي القعدة عام (٨٣١هـ/١٤٢٨م) بلغ السلطان أن جماعة من مماليكه وخاصكيته يريدون الفتك به وقتله ليلاً فقبض على جماعة ونفى جماعة أخرى إلى الشام وقوص بعد أن عاقب جماعة منهم؛ فكثرة القالة في ذلك بأن سألهم: "لو قتلتموني من الذي تنصبونه بعدى في السلطنة؟" فقالوا الأمير ازبك^(٢) وقيل غير ذلك وأخذ السلطان في الاستعداد والحذر، وأيقن السلطان حقيقة ذلك في ٦ ذي الحجة عام (٨٣١هـ/١٤٢٨م) حيث سقط عليه عدة سهام من أطباق المماليك السلطانية؛ فبادر بالقبض على الأمير ازبك المحمدي الدوادار الكبير وتم إخراجه من ليلته بطالاً إلى القدس؛ كما قبض على عدة من خاصكيته لعدة أسباب أرجح أن أعظمها أمر جانبك فجميع ما وقع من مسك الأمراء وضرب جماعة من الخاصكية بالمقارع ونفى بعضهم إنما هو بسبب جانبك الصوفي لا غير^(٣).

ظل السلطان مشغولاً بأمر جانبك الصوفي مع استمرار البحث عنه واستمرار معاناة الناس من مهاجمة دورهم ونهب أقمشتهم وهتك حريمهم وسجنهم، وأصبح حالهم إلى أحد أمرين: إما أن يضرب ويقرر بالعقوبة، وإما تبرأ ساحته ويطلق بعد أن يقاسي من الأهوال إلى أن يموت،

(١) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ١٥٤؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ١٣٤؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج ٦، ص ٢٢٢، ٢٢٣؛ أشرف أنس: المنافي في مصر، ص ٣١٣١، ٣١٣٢.

(٢) ازبك المحمدي الدوادار الكبير: لم أقف له على ترجمة.

(٣) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ١٥٥، ١٥٦.

وصادف في ذلك الوقت انتشار وباء الطاعون الذي حصد من أرواح الناس مالا حصر لها؛ وإبان هذا في ٢٣ رجب عام (٨٣٣هـ/١٤٣٠م) أشيع بالقاهرة بأن جانبك مات بالطاعون^(١) ودفن دون أن يعلم به أحد فلم تطب نفس السلطان لهذا الخبر واستمر على ما هو عليه من القلق بسببه^(٢)، وقد انعكست مشاعر الخوف والقلق لديه على مشاعر العامة وعبرت عنها المصادر "والناس في خوف وفزع من ذلك، فما بين الواحد وهلاكه إلا أن يقول عدو له جانبك عند فلان فيؤخذ ويعاقب حتى يهلك"^(٣)، وتطورت مشاعر الخوف إلى المكائد والافتراءات بأن يتهم أحد بأنه متورط في إخفاء جانبك حتى يلقي حتفه.

وقد كان من هذا النوع عجائب منها أنه في ربيع الأول عام (٨٣٤هـ/١٤٣١م) "بعض الخاصكية ضرب أحد الساقين على ظهره ضربة واحدة، فرمى السقاء المذكور قربته وترك حمله وصاح: هذا الوقت أعرف السلطان بمن هو مختف عندك، ومشى مسرعاً خطوات إلى جهة القلعة، فذهب خلفه حواشي الخاصكى المذكور ليرجعوه، فلم يلتفت،

(١) إبان الطاعون والغلاء في تلك الفترة بلغت الوفيات في القاهرة ما يقرب من مليون نسمة بمعدل ٥٠٠ مملوك في اليوم. للمزيد انظر الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ١٨٨، ٢٠١؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٢، ص ١٢٨؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٧، ص ٢٠٠؛ بلقاسم الطباطبى: الموت بمصر والشام في العهد المملوكي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، رسالة دكتوراه، جامعة تونس، ١٩٩٧م، ص ٨٩.

(٢) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ١٧٨.

(٣) المقرئى: السلوك، ج ٧، ص ٩١؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ١٤٤؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٤، ص ١٤٤؛ محمد السيد فياض: ظاهرة الخوف، ص ١٩٠، ١٩١.

فنزل إليه الخاصكى بنفسه حافيًا وتبعه إلى الشارع الأعظم حتى لحقه، وقد أعاقه الناس له، فأخذ الخاصكى يتلطف به، ويبوس صدره غير مرة، ويترقق له، وقد علاه اصفرار ورعدة، والناس تسخر من حاله لكونه ما يعرف باللغة العربية إلا كلمات هينة، فصار مع عدم معرفته يريد ملاطفة السقاء المذكور فيتكلم بكلام إذا سمعه الشخص لا يكاد يتمالك نفسه، وسخر الناس وأهل حارته بكلامه أشهرًا وسنين^(١)، وحينما لامه أحد رفقاته في ذلك، فأجابه "والله إن اينال السلحدار^(٢) وأخاه يشبك الصوفي ضربا بالمقارع وعصرا أيامًا ولم يصرح أحدًا في حقهما بما أراد هذا السقاء أن يقول عني، واستمر الخاصكى في قلبه حزازه من السقاء المذكور إلى أن تأمر عشره في أول عهد السلطان الظاهر جقمق^(٣)؛ فطلب السقاء المذكور فوجده قد مات في شعبان عام (٨٣٤هـ/ ١٤٣١م)^(٤)، ومثل هذا كثير.

(١) أينال السلحدار: كان نائبًا لطرابلس ثم خلع عليه السلطان برسباي بنبابة حلب عوضًا عن الأمير ازدمر بحكم وفاته. محمد راغب الطباخ: أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٨٨.

(٢) جقمق العلائي الظاهري برقوق: جلب إلى الديار المصرية وترفع في المناصب سار في السلطنة الناصرية ساقيًا ثم أمير عشرة وتدرج في المناصب وصار بعد المؤيد نائب قلعة الجبل وأحد مقدمي الألو ف ثم استقر في الحجوييه أيام الأشرف برسباي ثم أمرة سلاح ثم الأتابكية وأوصاه الأشرف على ولده فخلعة وحكم بين أعوام (٨٤٢-٨٥٧هـ/ ١٤٣٨-١٤٥٣م). ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٥، ص ٣٢ وما بعدها؛ الدليل الشافي، ج ١، ص ٢٤٦؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج ٣، ص ٧١: ٧٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٩، ص ٢٥؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج ١، ص ١٨٤.

(٣) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ١٨٦، ١٨٧.

يتضح من النص السابق إلى أي مدى بلغ أمر جانبك الذي لم يعد قاصراً على مجرد صراع سياسي ينحصر بين السلطان وأحد الأمراء الخارجين عن الطاعة؛ بل تخطاه إلى كونه أصبح وسيلة لبلوغ غايات العديد من فئات المجتمع المملوكي، وعلى الرغم من صمت المصادر واقتصار بعضها على سرد مثل تلك المواقف إلا أنني أرجح وجود العشرات منها أغفلتها المصادر ربما خوفاً من بطش السلطان وربما تعاطفاً مع جانبك فما ذكر كان على استحياء حتى بعد قتل جانبك ظلت تفاصيل هروبه وتخفيه طي الكتمان ربما لدقة تحركاته وسريتها، وربما خوفاً من بطش أتباع السلطان وأعوانه حتى بعد وفاته.

ظل الأمر كذلك حتى شعبان عام (٨٣٦هـ/١٤٣٣م) لم يظهر له خبر محقق إلا أنه ورد في نصوص بعض المصادر ما يفيد ببقاء جانبك على قيد الحياة بل ويؤكد وجوده بالقاهرة^(١)، ومنها "تحدث يشبك الظاهري"^(٢) أنه ركب مرة من داره بعد صلاة الصبح وقصد القضاء، فلما كان عند باب النصر^(٣) صدفة - يقصد جانبك - وقد أسفر النهار، فأراد أن ينزل عن

(١) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٣، ص ٣٠٧.

(٢) يشبك الظاهري: هو يشبك الظاهري برقوق الساقى الأعرج الأتابكى كان سابقاً عند أستاذه الظاهر برقوق وكان من خيار الأمراء محباً للحق، توفي في جمادى الآخرة عام ٨٣١هـ. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٣، ص ٤١٧؛ ابن تغرى بردى: الدليل الشافى، ج ٢، ص ٧٨٤: ٧٨٥؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج ١٠، ص ٢٧٦؛ الذيل التام، حوادث وتراجم سنوات (٧٤٥-٨٥٠هـ)، ص ٥٥٧.

(٣) باب النصر: أحد أبواب القاهرة التي فتحها الفاطميون في سور القاهرة ومؤسسه جوهر الصقلي فكان باب النصر في الشمال. للمزيد انظر المقرئى: الخطط، ج ٢، ص ٢٧١.

فرسه إجلالاً له فمنعه جانبك من ذلك، وسارا يتحادثان وجانبك غير خائف من يشبك لما كان بينهما من الصلابة قديماً فكان من جملة كلام يشبك له، يا خوند^(١) تمشى في هذا الوقت وأنت تعلم من خلفك؟ وما الناس فيه بسببك؟ إيش هذا الحال؟ فقال جانبك له ما معناه: المستعان بالله إلى متى أقاسى هذه الأهوال؟ وإلى كم؟ فقال له يشبك: يا خوند صبرت الكثير بقي القليل، فقال: يهون الله"، ثم تفارقنا بعد أن سألته بمبلغ من الذهب فأبى قبوله، وقال عندي ما يكفيني"^(٢).

يشير النص السابق إلى عدة دلالات يمكن من خلالها استنباط وجود أعوان من كبار الأمراء لا يزالون على ولائهم له يدعمونه بالمال ويسروا له التخفي فمن المؤكد لولا دعمهم ومساندتهم له لما تمكن من البقاء بالقاهرة بل لما تمكن من البقاء على قيد الحياة طيلة هذه المدة، كما يتضح لنا من دلالات النص أيضاً وجود خطة لخروج جانبك من البلاد بل واقترب تنفيذها بعدما ضاقت عليه الدنيا بأسرها وأراد أن يسلم نفسه غير مرة وقاسى أهوالاً كثيرة وصار يتنقل من بيت لآخر إلى أن خرج من مصر إلى البلاد الشامية و وصل إلى بلاد الروم وانضم عليه جماعة من التركمان الأمراء وغيرهم^(٣).

(١) خوند: لفظ فارسي عرفته اللغة التركية وأصله خداوند ومعناه السيد أو الأمير ويخاطب به الذكور والإناث. محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ٧٠؛

حسان حلاق، عباس صباغ: المعجم الجامع، ص ٨٦.

(٢) ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج ٤، ص ٢٢٩، ٢٣٠.

(٣) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٣٦٦.

وأخيرًا في شوال عام (٨٣٨هـ/١٤٣٥م) ظهر جانبك ببلاد الروم وكان السلطان من يوم فر من سجن الإسكندرية لم يقف له على خبر بعد أن اجتهد في الوصول إليه غاية الاجتهاد وأودى بسببه خلائق لا تدخل تحت حصر، إلى أن قدم عليه كتاب الأمير قرقماس^(١) نائب حلب بذلك وكان خبر معرفة قرقماس بظهوره أنه وصل معه إلى حلب في يوم الثلاثاء ١١ شوال رجل تركماني يقال له "محمد" وقد قبض عليه الأمير قرقماس بالعمق^(٢)؛ فوجد معه كتاب جانبك إليه وإلى غيره فسجنه قرقماس بقلعة حلب وأرسل كتابه إلى السلطان فتحققه وتأكد له خبر ظهوره وتوجهه إلى بلاد الشرق^(٣).

مما سبق يتبين لنا أنه بالرغم من كافة الإجراءات والوسائل التي اتبعتها السلطان برسباي ليظفر بالقبص على جانبك إلا أنه أخفق في بلوغ

(١) قرقماس: هو قرقماس بن عبد الله الاتابكي الشعباني الناصري فرج ولي الدوادارية بعد موت المؤيد شيخ ثم صار مقدم ألف عام ٨٢٧هـ ثم ولي الحجوية بالقاهرة ثم نيابة حلب ثم إمرة سلاح في عهد الأشرف برسباي ثم صار أتابكًا في عهد جقمق فعصى عليه، وقبض عليه وقتل بالإسكندرية عام ٨٤٢هـ. ابن تغرى بردى: الدليل الشافي، ج ١، ص ٥٤١، ٥٤٢. السخاوى: الضوء اللامع، ج ٦، ٢١٨.

(٢) العمق: كورة بنواحي حلب وهى ليست بإقليم وإنما مكان متسع به بعض القرى. ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف الممالك، ص ٥٠؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٣، ص ٣٧ هامش ٢.

(٣) ابن بطوطة (ت ٧٨٠هـ): رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق عبد الهادي التازى، أكاديمية المملكة المغربية سلسلة التراث، ١٩٩٧م، ج ٣، ص ٣٠؛ المقرئى: السلوك، ج ٧، ص ٢٩٠؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٤٥؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٤، ص ٩؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ٣١٩؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٢، ص ١٦٢.

غايته ربما لتخفيه بالقاهرة التي تتسم بكثرة حاراتها ودروبها ودورها، وربما لمهارة جانبك والقدرة على التخفي، وربما لدعم العديد من الأمراء ومساندتهم وولائهم سواء هؤلاء الذين أعلنوا تبعيتهم للسلطان بشكل ظاهري حتى تحين الفرصة للإطاحة به أم بعضهم الآخر الذين أعلنوا رفضهم علانية وخرجوا للانضمام للعصاة، وقد انعكس غضب السلطان لهروب جانبك على كافة فئات المجتمع المملوكي بالديار المصرية بشكل مبالغ فيه ليتخطى حدودها وينعكس على القوى الخارجية الداعمة لجانبك والمثلة في الممالك التركمانية القاطنة شمال حدود السلطنة المملوكية وهو ما سوف يتضح في المبحث التالي.

المبحث الخامس: دعم القوى الخارجية لجانبك الصوفى.

أدرك جانبك أن بقاءه بمصر يقوده لإحدى طريقين إما الشتات والتنقل بين دروبها وحاراتها لحين الإيقاع به وقتله، وإما التمكن بدعم أتباعه ومؤيديه من الأمراء والمماليك في التخلص من السلطان برسباي والتربع على عرش السلطنة، ربما يكون في هذا إجابة عن علامات الاستفهام التي تطرح على مسرح الأحداث ويتصدرها: ما سبب بقاءه بمصر ما يزيد عن عشر سنوات دون التوجه لبلاد الشام على عادة الأمراء الفارين؟ هل بالفعل رغبته في اقتناص فرصة تمكنه من الإطاحة بمنافسة وأعوانه والانفراد بحكم البلاد؟ أم هل سيطرة السلطان وإحكام الأمر عليه بما لم يتح له اقتناص أية فرصة تمكنه حتى تخطى حدود البلاد؟.

أيًا كانت الإجابة فقد أجمعت المصادر^(١) على ظهوره ببلاد الروم في شوال عام (٨٣٨هـ/١٤٣٥م) طلبًا في مساندة القوى الخارجية له ضد منافسه السلطان برسباي تلك القوى التي تمثلت في زعماء الإمارات التركمانية، التي ظهرت مع انهيار سلطنة سلاجقة الروم^(٢) في أقاليم آسيا الصغرى^(٣)، وأقاموا إمارات خاصة بهم على الأطراف الشمالية لسلطنة المماليك، وربطتهم بها علاقات متقلبه بين الخضوع والتبعية حينًا والتمرد والعدوان حينًا آخر؛ أبرزها: إمارة بنى دلغادر (٧٤٧-٩٢٣هـ/١٢٣٩-١٢٣٩هـ).

(١) المقرئى: السلوك، ج٧، ص٣٠٠؛ ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٢٦؛ النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٥٠، ٢٥١؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٣٣٣؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج٣، ص٥٧.

(٢) سلاجقة الروم: إحدى الدول الإسلامية التي قامت في بلاد الأناضول وشكلت بداية الجناح الغربي من دولة السلاجقة العظام، ينتسب السلاجقة إلى "سلجوق بن دقاق" أحد أفراد قبيلة "قنق" التي تنتمي إلى قبائل الغز "الأوغوز" الذين عرفوا باسم "الترك" بدأت منذ منتصف القرن السادس الميلادي حركة من الهجرات الكبيرة للقبائل التركية من موطنها الأصلي آسيا الوسطى وأخذت تتجه غربًا نحو آسيا الصغرى، بسبب الظروف الاقتصادية السيئة والحروب المستمرة بين القبائل ووقفت حاجز منيع أمام الغزو الصليبي. عبد النعيم محمد حسنين: إيران والعراق في العصر السلجوقي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م، ص٢٤ وما بعدها.

(٣) آسيا الصغرى: أطلق المؤرخ ابن فضل الله العمرى على منطقة آسيا الصغرى عدة مسميات مثل "بلاد الدروب" و"بلاد الترك" بالإضافة إلى بلاد الروم، ذكرًا أنها تشمل على البلدان الواقعة بين بحرى القرم "وهو المسمى ببحر نيطش (البحر الأسود)" وتنتهى جنوبًا إلى بلاد الأرمن. ويصفها بأنها "بلاد متسعة، وهي مفرقة لبلاد مجتمعة، وإنما هم لا يطلق عليهم إلا اسم الإمارة، ولا انتظام لكلمتهم ولا اجتماع لجملتهم". انظر: التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م، ص٦١-٦٠.

١٥١٧م^(١)، وإمارة آق قوينلو (٧٨٠-٩١٤هـ / ١٣٧٨-١٥٠٨م)^(٢)، وقد تبنى المماليك تجاه الإمارات التركمانية سياسة ثابتة مجملها الاعتراف بشرعيتها مادامت خاضعة للسيادة المملوكية، والتصدي لها كلما حاولت الخروج عن ذلك ورفض أي نفوذ سياسي لأي قوة سياسية أخرى على هذه الإمارات تقلل من النفوذ المملوكي عليها والتصدي لها وحمايتها عسكرياً عند تعرضها للخطر سواء بمحاولات توسع بعضها على حساب البعض

^(١) إمارة بنى دلغادر: أطلق عليها أيضاً (ذولقادر، ذلغادر، دلغدر وذو الغدر) ينسبون إلى ذولقادر الساساني من سلاجقة آسيا الصغرى أسسها زين الدين قراجا بن دلغادر عام (٧٣٨هـ/١٣٣٨م) واتخذ ابلستين مركزاً لها وقد حكموا ابلستين ومرعش وعيتتاب وأمد وسيس وغيرها وظلت حتى استولى العثمانيون على الشام عام ٩٢٨هـ فانتقلت لسيادتها. للمزيد انظر ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٣، ص ٦٩ هامش ٢؛ القرماني: أخبار الدول، ج ٣، ص ٩٩: ١٠٣؛ زبيدة عطا: بلاد الترك في العصور الوسطى، بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون، دار الفكر العربي، (د.ت)، ص ١٥٤: ١٥٠؛ إبراهيم محمد محمود أبو سعيد: إمارة بنى دلغادر التركمانية وعلاقتها بالقوى المجاورة لها (٧٤٠-٩٢٢هـ/١٣٣٩-١٥١٦م)، مجلة كلية اللغة العربية، الزقازيق، جامعة الأزهر، المجلد ٣، العدد ٣٣، ٢٠١٣م، ص ٢٦٦؛ عبد الغنى عبد الفتاح: إمارة بنى دلغادر، ص ٣٩٥؛ ثروة ثلجي: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص ٢١.

^(٢) إمارة آق قوينلو: أسرة تركمانية وفدت من أواسط آسيا نتيجة غزوات المغول على بلاد خوارزم واسقرت في ديار بكر ولم تخضع للسيادة المملوكية حتى الفتح العثماني أطلق عليها (الخروف الأبيض) لأنها كانت تضع رسم لخروف ذي لون أبيض على علمها واتخذت في بادئ الأمر مدينة آمد عاصمة لها، ومؤسس هذه الأسرة هو بهاء الدين قرا عثمان البابندى ولقبه قرايلك تعاون مع تيمورلنك أثناء غزوه لمناطق غرب آسيا فمنحه أرضاً في أرمينيا ومنطقة الفرات الأعلى كما نصبه حاكماً على سيواس توفي عام ٨٣٨هـ. للمزيد انظر القرماني: أخبار الدول، ج ٣، ص ٩١: ٩٧؛ ثروة ثلجي: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص ٣٥.

أو تعرضها لغزو خارجي^(١)، مع الحفاظ على قدر من التوازن بينها يتلاءم مع السياسة المملوكية وعدم الإضرار بمصالحها، علمًا باستمرارية سعي تلك الإمارات منذ نشأتها للاستفادة من أي فرصة للتوسع والاستقلال عن تبعيتها لأي قوة سياسية أخرى.

ومن ثم حدثت جملة متغيرات على الساحة السياسية بين بعض الإمارات التركمانية في تلك الفترة استهدفت التوسع على حساب بعضها البعض بمساندة سلطان المماليك تصدرتها التنافس بين إمارة بنى دلغادر في عهد الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر (٨٠٠-٨٤٦هـ/١٣٩٦-١٤٤٣م)^(٢)، وإمارة بنى قرمان^(٣) في عهد الأمير صارم الدين إبراهيم بن

(١) ثروة ثلجي: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص ٢١، ٢٢، ٥٣. مخلف عبد الله صالح الجبوري: إمارة قرمان في السياسة المملوكية والعثمانية (٦٥٤-٨٨٨هـ/١٢٥٦-١٤٨٣م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، ٢٠١٥م، ص ١٢٧؛ إبراهيم محمد حامد سليمان: حملة الصارم إبراهيم، ص ٤٩٦.

(٢) محمد بن دلغادر: هو ناصر الدين محمد بن خليل بن قراجا بن دلغادر الساساني حكم في الفترة من (٨٠٠هـ: ٨٤٦هـ) وهو الرابع في سلسلة حكام دلغادر على إمارة ابلستين ومرعش وعيتتاب وغيرها من بلاد الروم بآسيا الصغرى. ابن تغرى بردى (ت ٨٧٤هـ): حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ج ١، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٨٨؛ النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٥٨ هامش ١؛ إبراهيم محمد محمود أبو سعيد: إمارة بنى دلغادر، ص ٢٦٤٠، هامش ٢.

(٣) إمارة بنى قرمان: إحدى الإمارات الحدودية قامت جنوب آسيا الصغرى وشمال بلاد الشام هم من التركمان الغز جاءوا لآسيا الصغرى هربًا من المغول وأصبحوا أتباع للسلاجقة بعدما اسكنوهم في ثغور الروم وبعد زوال السلاجقة حلوا محلهم وأسسوا إمارتهم في القرن (٨هـ/١٤م) وأول أمراءهم قرمان بن صوفي وبلاد قرمان

قرمان (٨٢٧-٨٦٨هـ/١٤٢٤-١٤٦٣م)^(١) للسيطرة على مدينة
قيصرية^(٢) القريبة من الحدود المشتركة بينهما عام (٨٣٨هـ/١٤٣٥م) حيث

إقليم واسع بآسيا الصغرى يشمل لارندا وسيواس وقونية وغيرهم حكمها ١٢ أمير
ما بين أعوام (٦٥٤ و٨٩٢هـ). ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤،
ص ٢٩٣ هامش ١؛ القرمانى: اخبار الدول، ج ٢، ص ٥١١؛ زياد عبد العزيز: مدينة
حلب، ص ١٠٤؛ على بن صالح المحميد: إمارة بنى قرمان ودورها السياسي في آسيا
الصغرى خلال العصر المملوكي (٦٥٤-٨٨٨هـ/١٢٥٦-١٤٨٣م)، مجلة جامعة
أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، السعودية، العدد ٥٥، ٢٠١٢م،
ص ٢٥٩؛ مخلف عبد الله صالح الجبورى: إمارة قرمان، ص ٧٦؛ كليفور. أ.
بوزورث: الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامى (دراسة في التاريخ والاسباب)،
ترجمة حسين على اللبودى، مؤسسة الشراع العربى، الكويت، ١٩٩٥م،
ص ١٩٠، ١٩١؛ شريف يحيى محمود: العلاقات بين بنى قرمان والمماليك في آسيا
الصغرى (٦٥٤-٨٨٨هـ/١٢٥٦-١٤٨٣م)، كما تعكسها النقود، مجلة كلية
الآداب، جامعة بورسعيد، العدد ٢٩، يوليو ٢٠٢٤م، ص ٢٥٠. عثمان عبد الكريم
عمر: ظهور الامارة القرمانية في بلاد الأناضول (٧٢٨-٦٣٤هـ/١٢٣٦-
١٣٢٧م)، مجلة العلوم الإنسانية - جامعة زاخو، كردستان - العراق، مجلد ٤،
العدد ٢، سبتمبر ٢٠١٦، ص ٣١١، ٣١٠.

Beylikleri Akkoyunlu, Karakoyunlu Derleteri, Aankara, 1969, S,2

(١) صارم الدين إبراهيم بن قرمان: لم اقف له على ترجمة

(٢) قيصرية: قيصرية وقيسارية وقيسارية؛ مدينة كبيرة عظيمة من بلاد الروم في آسيا
الصغرى تقع على نهر قراضو أحد فروع نهر قزل أرمك، وكانت عاصمة بنى
سلجوق بآسيا الصغرى، وهي من أكبر مدن السلاجقة حولها سور من حجر بناه
السلطان علاء الدين السلجوقي، وتقع حالياً شرق تركيا. ياقوت الحموي: معجم
البلدان، ج ٤، ص ٤٢١؛ ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج ٤، ص ٤٤ هامش ١؛
ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٣، ص ٦٩ هامش ١؛ الذهبى (ت ٧٤٨هـ):
دول الإسلام، تحقيق حسن إسماعيل، حسن إسماعيل مروة، دار صادر، بيروت،
١٩٩٩م، ج ١، ص ٣٢٤ هامش ٣؛ ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك،

تمكن ابن دلغادر من السيطرة عليها وتولية ابنه سليمان حكمها، ومن ثم اتصل الطرفان بالسلطان برسباي للحصول على مساندته لحكمها مقابل التزامات تعهد بها كلٌّ منهما؛ فعرض ابن قرمان على السلطان إزاء ذلك مبلغ مالي سنوي بالإضافة لخدمة أركان سلطنته؛ فقبل السلطان وكتب لنائبه بحلب الأمير قرقماس بالخروج إلى قيصرية وأخذها لصالحه، كما كتب إلى ابن قرمان بالاتجاه إليها أيضًا بعسكره في الوقت نفسه فلما بلغ ابن دلغادر ذلك بعث في الحال بزوجه خديجة خاتون للسلطان المملوكي ومعها مفاتيح قيصرية بغرض مساندته في حكمها والإفراج عن ولده فياض^(١) المقبوض عليه قبل تاريخه من سجنه بقلعة الجبل ووعد لذلك بهال أيضًا فقدمت إلى مصر في شوال عام (٨٣٨هـ/١٤٣٥م) ومعها الهدايا وتكلمت بما هو غرض زوجها فقبل السلطان هديتها وأفرج عن ولدها فياض وخلع عليه بناية مرعش^(٢)، وقد واكب تلك الأحداث ظهور

ص ٥١؛ القرماني: أخبار الدول، ج ٣، ص ٤٤٢؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٥م، ص ١٧٨؛ علي بن صالح المحميد: إمارة بني قرمان، ص ٣٠٨ هامش ١٠. ^(١) فياض: وثب فياض بن محمد بن دلغادر في جمادى الآخر عام ٨٣٨هـ على حمزة بن علي بن دلغادر وهو على إمرة مرعش فاقتلعا منه واستولى عليها بغير أمر سلطاني وبلغ قرقماس نائب حلب ذلك فقام بالقبض عليه وأعاد حمزة إلى ولاية مرعش وأرسل فياض إلى سجن القلعة بالقاهرة. ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٤، ص ٣٧١، ٣٧٤.

^(٢) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٤٦؛ علي بن صالح المحميد: إمارة بني قرمان، ص ٢٨٩، ٢٩٠؛ إبراهيم محمد محمود أبو سعيد: إمارة بني دلغادر التركمانية، ص ٢٦٦. مرعش: من الثغور بين الشام وبلاد الروم لها سوران وخندق وفي وسطها حصن عليه سور يعرف (بالرواني) بناه مروان بن محمد. للمزيد انظر

جَانِيك الصوفي في شوال عام (٨٣٨هـ/١٤٣٥م) بمدينة توقات^(١) التابعة للدولة العثمانية؛ فقام متوليها الأمير أركج باشا^(٢) بمعاونته - ولم تفصح المصادر عن سبب مساندته له وعمّا إذا كان ذلك بعلم السلطان العثماني أم لا؟- وكتب لأمرأى التركمان ومنهم ناصر الدين محمد بن دلغادر نائب أبلستين^(٣)، وعثمان بن "قرايلك"^(١) صاحب قلعة "جهر كسك"^(٢)،

ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ١٠٧؛ المقرئ: السلوك، ج ٦، ص ٤٤٢ هامش ١؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الامل ج ٤ ص ٣٧٨.
(١) توقات: بالفتح ثم السكون يقال لها "دوقاط" مدينة بأسيا الصغرى في الجزء الشمالي من كبادوكيا التابعة للعثمانيين وتمتد إلى الجنوب من المجرى الأوسط لنهر توزنلي الذي عرفه القدماء باسم إريس، كانت من الأماكن الهامة التي قامت بها حكومات إسلامية أعظمها ما ظهر في العصر السلجوقي، وهي بلدة صغيرة لها قلعة حسنة صغيرة، وتقع حالياً شرقي العاصمة التركية أنقرة تبعد عنها مسافة ٣٦١ كم. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٤، ص ١٠ هامش ٤؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٥٠ هامش ١؛ القرمانى: أخبار الدول، ج ٣، ص ٣٣٩؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة، ص ١٧٩؛ على بن صالح المحميد: إمارة بنى قرمان، ص ٣١٣ هامش ٧٠؛ ثروة ثلجى: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص ٥٣؛ البغدادى: مرصد الاطلاع، ج ١، ص ٢٨١؛

Uzunçarşılı, İsmail Hakkı. "Karaman Oğulları Devri Vesikalarından İbrahim Beyin Karaman İmareti Vakfiyesi". BELLETEN, c.1, sy. 1, 1937. S. 72.

(٢) اركج باشا: لم أقف له على ترجمة

(٣) ابلستين: (ارابيسوس) من بلاد الروم شرق قيصرية من مدن الثغور أيام الروم وهي مدينة لا كبيرة ولا صغيرة وعرفت أيضاً باسم البستان ثم أصبحت بيد المسلمين وسلطانها قلج أرسلان السلجوقي. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ١، ص ٧٥؛ البغدادى (٧٣٩هـ): مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق على محمد البجاوي، دار الجليل، بيروت، ١٩٩٢، ج ١ ص ١٧، ١٨؛ الذهبي: دول الإسلام، ج ٢، ص ١٩٥ هامش ٣؛ ابن سباهى زاده (٩٩٧هـ): أوضح المسالك الى معرفة

وَأَسْلَمَاسُ بْنُ كَبْكُ^(٣)، وَمُحَمَّدُ بْنُ قُطْبُكِي^(٤)، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْأَمْراءِ بِالْقِيَامِ مَعَهُ وَالِاسْتِعْدَادِ لِنَصْرَتِهِ، فَانْضَمَّ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ كَبِيرَةٌ وَتَهَيَّأَ لِلْخُرُوجِ مِنْ تَوَاقُاتٍ^(٥).

وَفِي أَوَّلِ ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ الْعَامِ نَفْسِهِ حِينَما نَزَلَ قَرْقِمَاسُ عَلَى عَيْتَنَابٍ^(٦) مُتَجَهًّا لِاسْتِعَادَةِ قَيْصَرِيَّةٍ جَاءَتْهُ الْأَخْبَارُ بِأَنَّ دَوَادَارَ جَانَبِكِ

البلدان والممالك، تحقيق المهدي عبد الروايضة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٦م، ص ١٢٦؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة، ص ١٧٥، ١٧٨؛ علي بن صالح المحميد: إمارة بنى قرمان، ص ٣١١ هامش ٥٧.

(١) عثمان بن "قرايلك": هو عثمان بن قطبك بن علي التركاني مات وعمره تسعين سنة قضاها في الحروب والفتن. ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٤، ص ٣٨٧.

(٢) جمر كسك: وهي أيضًا (جهر كشك، جمر كسك، جمشكراك) مدينة لطيفة ولها سور وقلعة حصينة وبمعاملتها أربع وعشرون قلعة ولها إقليم به قرى عديدة وهي من توابع حلب وكانت من جملة ديار بكر فتحت أيام الأشرفية وأضيفت إلى المملكة الحلبية. ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك، ص ٥٢؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٥٢١؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ٣٣٣ هامش ٢.

(٣) اسلماس بن كبك التركمانى: لم أقف له على ترجمة.

(٤) محمد بن قطبكي: هو كبير التركمان الأوشرية، والأوشار أو الإفشار أحد بطون قبائل الأوغوز التركمانية وكانوا يعيشون أيام المماليك في الشام خاصة حول حلب. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٣، ص ٦١، هامش ١.

(٥) المقرئى: السلوك، ج ٧، ص ٣٠٠؛ ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج ٤، ص ٢٢٦؛ النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٥٠، ٢٥١؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ٣٣٣؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج ٣، ص ٥٧؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٢، ص ١٦٢، ١٦٤؛ محمد السيد فياض: ظاهرة الخوف، ص ٢٠٤؛ ثروة ثلجي: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص ٥١: ٥٣.

(٦) عيتناب: (عين تاب) قلعة حصينة بين حلب وانطاكية وكانت تعرف بدلوك، ودلوك رستاقها، ثم أصبحت من أعمال حلب. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص ١٧٦؛ ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك، ص ٥١؛ ابن تغرى بردى:

الصوفي، ومحمد بن كندغدي بن رمضان التركماني^(١) اتجهوا إلى محمد بن دلغادر بابلستين وأخذوا عليه عهداً أنه إذا لجأ جانبك إليه لا يؤذيه، ولا يخذله، ولا يسلمه؛ كما بلغه أن جانبك مقيماً عند الأمير أسفنديار^(٢)، وأنه خرج من عنده متجهاً إلى ابن دلغادر، إلا أن السلطان قبل أن تصله تلك الأخبار كان قد جهز خديجة خاتون للعودة إلى زوجها فخرجت ومعها ولدها فياض، وقد استمر قرقماس في عيتتاب إلى أن بلغه أن الأمير صارم الدين إبراهيم بن قرمان جمع عساكره ونزل على قيصرية واستولى عليها^(٣)؛ فما كان من سليمان بن دلغادر إلا أنه لاذ بالفرار منها، وفي أثناء ذلك علم باجتماع الأمير أسلماس بن كبك، والأمير محمد بن قطبكي بجانبك الصوفي وتوجههم إلى ملطية^(٤)؛ فقدم على أبيه بابلستين ولم يبلغها خبر

النجوم الزاهرة، ج ١٣، ص ٦٩ هامش ٣؛ ابن الشحنة (ت ٨٩٠هـ): الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، دار الكتاب العربي، سورية، ١٩٨٤م، ص ١٧٠، ١٧١؛ ابن طولون: إعلام الوري، ص ٩٨ هامش ١؛ ابن سباهي زاده: أوضح المسالك، ص ٤٧٧؛ القرماني: أخبار الدول، ج ٣، ص ٢٣٤.

(١) محمد بن كندغدي بن رمضان التركماني: لم أقف له على ترجمة.

(٢) إسفنديار: هو الأمير مبارز الدين إسفنديار بن بايزيد من أمراء التركمان بآسيا الصغرى (بلاد الروم)، وهؤلاء الأمراء يعرفون باسم الاسفندياريين، وكانوا يحكمون على قسطنطيني وسينوب وبرغلو ومات إسفنديار عام ٨٤٣هـ. للمزيد انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ١، ص ١٧٧؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٣٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٢٤٧ هامش ١؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة، ص ٣١٧.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٢٤٧؛ محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٥.

(٤) ملطية: مدينة حسنة تشمل على سور محكم وسبعة قلاع فتحت أيام الناصر محمد بن قلاوون وجعلها مملكة بمفردها، وتقع شمال حلب بميلة إلى الشرق على نحو سبع

الإفراج عن فياض وخروجه من مصر مع والدته خديجة خاتون، وقد كان ابن دلغادر يدارى السلطان المملوكي ليمكنه من قيصرية ويفرج عن ابنه فياض؛ فندب ابنه سليلان لقتال جانبك وأعوانه والقبض عليه وتسليمه للسلطان برسباي^(١).

وحينما وردت أخبار جانبك الى السلطان برسباي وتحققها أخذ في عزل جماعة من نواب الشام ممن يخشى شرهم، كما تخوف من قرقماس لثلاثا يميل إلى جانبك حيث أدخل في فكره البعض أنه يريد الخروج عن طاعته فكتب إليه بالحضور فلم يكن أسرع من مجيء رسالته في ٢٥ صفر يستأذن في القدوم بعد عودته إلى حلب وغيبته بالعمق وعينتاب قرابة ٧٥ يومًا، وبالرغم من كونه أخفق في استعادة قيصرية إلا أن السلطان تحقق من عدم خروجه عن الطاعة آنذاك^(٢).

مراحل منها كما تقع إلى الجنوب من سيواس وغربها مدينة كختا، وفي عصرنا الحالي هي مدينة في ولاية معمورة العزيز من بلاد الجمهورية التركية. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٣٢؛ المقریزی: السلوك، ج ٦، ص ٣٩ هامش ١؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص ١٩٥: ١٩٧؛ ابن طولون: إعلام الوری، ص ٣٨، ٣٩ هامش ١.

(١) ابن تغری بردی: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٤٧.

(٢) المقریزی: السلوك، ج ٧، ص ٢٩٩؛ ابن تغری بردی: المنهل الصافي، ج ٤، ص ٢٢٦؛ النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٨٩؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ٣١٩: ٣٢١؛ محمد السيد فياض: ظاهرة الخوف، ص ٢٠٤. بعودة قرقماس إلى القاهرة لم يخلع عليه السلطان خلعة الاستمرارية بنبابة حلب لكونه استعفى عنها وخلع على اينال الحكيم أتابك العساكر بالديار المصرية بنبابتها عوضًا عن قرقماش الذي استقر أمير سلاح عوضًا عن الأمير جقمق العلائي بحكم تولية أتابكية العسكر عوضًا عن اينال الحكيم. ابن تغری بردی: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٤٩.

كما ورد للسلطان في محرم عام (٨٣٩هـ/١٤٣٦م) أخبار اتصال جانبك بعثمان بن قرايلك وأنه متجهًا إلى مدينة كماخ^(١)، وأن ابن قرايلك رحب بمساندته وجهز له الخيل والجمال والهمال وأشياء كثيرة^(٢)، على الرغم من إقراره بتبعيته للسلطان المملوكي بمقتضى معاهدة صلح بينهما عام (٨٣٢هـ/١٤٣١م)^(٣)، غير أن العلاقة بينهما تأرجحت بين العداء والسلم حيث كان قرايلك دائم التطلع للتوغل والتوسع داخل الأراضي التابعة للسلطنة المملوكية وأراضي حلفائها، وقد تخطى بتطلعاته حدود الواقع بسعيه للسيطرة على مصر بعدما بشره أحد المنجمين بدخولها فاعتقد

(١) كماخ: (كمخ) مدينة ببلاد الروم بينها وبين ارزنجان يوم واحد تقع على الفرات الغربي وهو اسم يطلق على المدينة والقلعة ويسمونها البيزنطيون كمخا Kamcha أما العرب فيسمونها كماخ أو كمخ وقلعة كماخ على بعد نصف يوم من أذربيجان لا يهتدى التوصل إليها من يحاصرها لأن في أحد جوانبها الفرات والجانب الآخر نهر عريض يصب في الفرات وفي الجهتين الآخرين هضبات عجيبة وهى مدينة حصينة. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ١، ص ٨١٢، ٨١٣؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٧٩؛ المقرئ: درر العقود الفريدة، ج ١، ص ٤٤٧؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ٣٢٨؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة، ص ١٥١.

(٢) الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ٣٢٨؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٤، ص ٣٨٥؛ ابن اياس: بدائع الزهور، ج ٢، ص ١٦٤.

(٣) أقدم قرايلك على مهاجمة المماليك بتحريض من شاه رخ ابن تيمورلنك مما جعل برسباي يبادر بإرسال حملة خربت الرها -التابعة للشاه البيضاء- واسره حاكمها هابيل بن عثمان بن قرايلك والحروب التي شنها برسباي على قرايلك انتهت بصلح تعهد فيه زعيم الشاه البيضاء بالتبعية لسلطان المماليك الا ان قرايلوك كان ينكت دائما بوعوده فانتهاز فرصة الخلاف بين الشاه البيضاء والسوداء واعلن تأييده للأخيرة فتمكن زعيمها من هزيمة قرايلوك وقتله وأرسل رأسه للسلطان برسباي. سعيد عبد الفتاح عاشور: مصر والشام عصر الأيوبيين والمماليك، ص ٣٦٠، ٣٦١.

أنه يحكمها فلم يتوان عن استغلال أي فرصة لتحقيق ذلك والإطاحة بالسلطان المملوكية، وسارع بمساندة الأمير الهارب جَانِيكُ الصُوفِيِّ المنافس السياسي للسلطان برسباي^(١).

أعقب ذلك أيضًا في ربيع الأول عام (٨٣٩هـ/١٤٣٦م) وصول السلطان المملوكي مكاتبات من البلاد الإسلامية من بينها كتاب لشاه رخ بن تيمورلنك (٨٠٧-٨٥٧هـ/١٤٠٤-١٤٥٣م)^(٢) يتضمن تحريضه لجانبك على أخذ البلاد الشامية، وأنه سيرسل ولديه أحمد جوكي، وبابا حاجي^(٣) إلى جهة ديار بكر^(٤) في عسكر عظيم مسانداً له وإلى ابن قرايلك على قتال سلطان مصر - تم القبض على حامله وحبس بحلب - دفع به إلى ذلك تأزم العلاقات بينهما والناجمة عن إهانة السلطان المملوكي للسفراء

(١) المقرئزي: السلوك، ج٧، ص٣٠٢؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٣٣٦، ٣٣٧؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: مصر والشام عصر الايوبيين والمماليك، ص٣٦٠، ٣٦١.
(٢) شاه رخ بن تيمورلنك: القان معين الدين بن شاه رخ بن تيمورلنك صاحب سمرقند وبخاري وغيرها توفي بدمشق عام (٨٥١هـ). للمزيد انظر المقرئزي: السلوك، ج٧، ص٣٦٨ هامش ٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٩، ص٣٩٢؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج١، ص٢٧١؛ كليفور. أ. بوزورث: الأسرات الحاكمة، ص٢٢٩: ٢٣١.

(٣) أحمد جوكي: هو أحمد جوكي ابن القان معين الدين شاه رخ مات بعد مرض.
الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٣٦٣؛ بابا حاجي: لم أقف له على ترجمة
(٤) ديار بكر: ناحية بين الشام والعراق ذات مدن وقرى كثيرة بها نهر دجلة والفرات، وهي إحدى أقاليم ثلاثها نزلتها ثلاثة قبائل عربية قبل الإسلام وهي قبائل بكر وربيعة ومضر وديار بكر كانت تسقيها روافد دجلة وهي أصغر من مضر وربيعة وعاصمتها أمد. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٩٤؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٤، ص٢١ هامش ٢؛ القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٣٦٨؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٤٠.

الموفدين من قبل شاه رخ، ورفض طلبه كسوة الكعبة الذي أخذ في تكراره مرارًا دون استجابة، فأقسم شاه رخ أن تسدل كسوته على الكعبة فعمل على استمرار مد نفوذه بآسيا الصغرى ونجح في السيطرة على أجزاء كبيرة من أراضي إمارة قراقوينلو^(١) -حلفاء السلطان المملوكي- تمهيدًا للوصول إلى حدود السلطنة المملوكية والإطاحة بسلطانها وبادر بالاتصال بأمرأاء التركمان لتأليف حزب ضد السلطان برسباي ومساندة أحد أبرز معارضيه السياسيين جانبك الصوفي^(٢)؛ فانزعج السلطان برسباي انزعاجًا شديدًا لذلك وكتب إلى نواب البلاد الشامية بأن يكونوا على أهبة الاستعداد لطارق يطرق على الساحة السياسية^(٣).

(١) إمارة قراقوينلو: (الخروف الأسود) سميت بذلك لأنها كانت تضع رسم لخروف ذي لون أسود على علمها ظهرت قبل ظهور إمارة الآق قوينلو بنصف قرن، وجذورهما واحدة سكن أفرادها البلاد الواقعة شمال بحيرة وان، واستقرت أملاكهم في بعض جهات أرمينيا وأذربيجان، واتخذوا تبريز عاصمة لهم؛ أسس الامارة قرا محمد يوسف وأشهر أمرائها قرا يوسف (٨١٠-٨٢٣هـ/١٤٠٧-١٤٢٠م) وكانت له صدامات مع إمارة الآق قوينلو (الخروف الأبيض) في منطقة ديار بكر وعلاقة القراقوينلو بالماليك كانت أقرب إلى الصداقة منها إلى العداء، كما أنهم ساعدوا الماليك خلال غزو تيمورلنك لبلاد الآق قوينلو. القرمانى: أخبار الدول، ج ٣، ص ٩١ وما بعدها؛ كليفورد. أ. بوزورث: الأسرات الحاكمة، ص ٢٣٢: ٢٣٣؛ ثروة ثلجي: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص ٣٥؛ زياد عبد العزيز: مدينة حلب، ص ١٠٦ هامش ٢.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: مصر والشام عصر الأيوبيين والماليك، ص ٢٤٠. وليم موير: تاريخ دولة الماليك في مصر، ص ١٥١؛ ثروت ثلجي: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص ٢٧.

(٣) المقرئى: السلوك، ج ٧، ص ٣٠١؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٥٠: ٢٥٢؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ٣٣٤. خلف عبد الله صالح الجبورى: إمارة قرمان، ص ١٦٠.

سار جانبك الصوفي في ربيع أول عام (٨٣٩هـ/١٤٣٦م) بمرافقه الأمير قرمش الأعور، والأمير كمشبعاً^(١)، وابن أسلماس، وابن قطبكي، وقد انضم إليه جماعة من أمراء التركمان وخرجوا من توقات إلى كماه متجهين إلى الأمير محمد بن قرايلك صاحب قلعة "جمر كسك" فأكرمهم وقواهم وشنوا منها الغارات على مدينة دوركي^(٢) فنهبوا نواحيها وأرهبوا أهلها، وقد اتفق في ذلك الوقت ورود كتاب شاه رخ على ابن قرايلك يأمره بالمسير بأولاده وعساكره لقتال إسكندر بن قرا يوسف^(٣) - حليف السلطان برسبای - سريعاً فكتب ابن قرايلك إلى ولده محمد بالقدوم عليه وترك جانبك ومن معه على دوركي وتوجه إلى أبيه^(٤)، وقد نزل شاه رخ

(١) كمشبعاً: هو كمشبع بن عبدالله الظاهري، المعروف بـ كمشبع أمير عشرة أحد أمراء حلب من أمراء حلب خرج عن طاعة برسبای وانضم إلى جانبك الصوفي توفي عام (٨٤٠هـ). ابن تغرى بردی: المنهل الصافي، ج ٤، ص ٢٢٨ هامش ١.

(٢) دوركي: بضم الدال المهملة وسكون الواو وكسر الراء والكاف بعد هاء النسب من بلاد الروم مدينة تقع إلى الشمال والغرب من حلب، على نحو عشر مراحل منها، وكانت من الأعمال الحلبية الكبار، ويقال فيها أيضاً "دبركي" بإبدال الواو باء. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٣٢؛ ابن تغرى بردی: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٥١، ٢٦٦ هامش ٢؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص ٢٤٠؛ عبد الغني عبد الفتاح زهرة: إمارة بنى دلغادر، ص ٤٠٣.

(٣) إسكندر بن قرا يوسف: إسكندر بن قرا يوسف بن قرا محمد بن يرم خجا التركماني صاحب توريز. للمزيد عن ترجمته انظر المقرئزي: درر العقود، ج ١، ص ٣٨٩: ٣٩٣.

(٤) ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك، ص ٥٢، ٥١؛ ابن تغرى بردی: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٥١.

على مدينة السلطانية^(١) وعزم على أنه لا يرحل إلى ممالكه حتى يبلغ غرضه من إسكندر بن قرا يوسف؛ فصار السلطان المملوكي في خوف من مساندة شاه رخ إلى جانبك الصوفي إذا تم أمره من إسكندر^(٢) واشتبك ابن قرايلك واسكندر بن قره يوسف فانهمز الأول ومات في أثناء فراره بعدما ألقى بنفسه في خندق بأرض أرزن الروم^(٣) ودفن هناك غير أن إسكندر نبش قبره وحز رأسه وأرسلها إلى السلطان برسباي مع رأس ولديه وثلاثة رؤوس أخرى في ١٧ ربيع الآخر وطيف بهم على أسنة الرماح ثم علقت رؤوسهم على باب زويلة ثلاثة أيام، وكان في ظن ابن قرايلك أنه يدخل مصر ويملكها وفق اعتقاده بما تنبأ له به المنجمين فدخلها ولكن برأسه فقط^(٤).

إبان تلك الأحداث انطلق جانبك من دوركي بمرافقة ابن أسلماس، وابن قطبكي حتى نزلوا على ملطية وحاصروها حصاراً شديداً وقبض على مائتين من أهلها، وأثناء ذلك كتب سليمان بن دلغادر إلى جانبك أنه معه وقد تقدم بينهما مكاتبات بمجيء جانبك إلى أبلستين فلم يتمكن من

(١) مدينة السلطانية: نسبه إلى السلطان، واسمها قنغزلان وهي تبعد عن تبريز في المشرق بميله يسيرة إلى الجنوب على مسرة ثمانية أيام بناها خريندا بن ارغون بن أبغا بن هولكو على القرب من جبال كيلان وجعلها كرسي مملكته. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٥٨؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ١٦٨ هامش ٣؛ ابن سباهي زاده: أوضح المسالك، ص ٣٩٠.

(٢) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٦١.

(٣) أرزن الروم: بالفتح ثم السكون وفتح الزاي ونون، مدينة مشهورة قرب خلاط، ولها قلعة حصينة، وكان من أعمر نواحي أرمينية. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ١، ص ١٥٠؛ المقرئ: السلوك، ج ٧، ص ٢٩١ هامش ١.

(٤) المقرئ: السلوك، ج ٧، ص ٣٠٢. القرمانى: اخبار الدول، ج ٣، ص ٩٢.

الذهاب إليه، وأرسل جانبك إلى سليمان بأن يقدم عليه مع الأمير قرمش الأعور فركب وسار معه في ١٥٠ فارساً حتى قدم عليه فتلقيه جانبك بالترحاب وعادا بمن معهما على حصار ملطية فأظهر سليمان له من النصيح أخذاً في الحيلة عليه بكل ما تصل قدرته إليه حتى اطمئنا جانبك إليه وخرج معه في عدة من أصحابه للنزهة في حين ظل قرمش بعساكره على حصار ملطية، وبالفعل تمت حيلة سليمان وتم إلقاء القبض عليه في ١٧ ربيع الأول عام (٨٣٩هـ/١٤٣٦م)، ولم يفتن قرمش وأصحابه بذلك حتى وصل جانبك إلى أبلستين وتم حبسه، وكتب سليمان يعلم السلطان المملوكي بذلك ويطلب من يتسلمه^(١).

أسند السلطان مهمة تسلم جانبك إلى الأمير شاد بك^(٢) فاتجه في ٢٩ ربيع الآخر إلى ابن دلغادر وولده سليمان بهال وخيل وقماش وغيرها من الهدايا وبحوزته كتاب السلطان بتسليمه جانبك وحمله إلى قلعة حلب^(٣).

(١) المقرئزي: السلوك، ج ٧، ص ٣٠٠؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٤، ص ١٢؛ ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٥١؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ٣٣٣: ٣٣٤؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٤، ص ٣٩٠؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٢، ص ١٦٥؛ أشرف سمير توفيق محمد: المظاهر السياسية والحضارية لإمارة دلغادر في آسيا الصغرى (٧٤٠-٩٢١هـ/١٣٣٩-١٥١٥م)، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ٢٠٠٣م، ص ٧١.

(٢) الأمير شاد بك الحكيم: هو شاد بك بن عبد الله الحكيم أحد أمراء الطبلخانات ورأس نوبة ثاني في عهد برسبائي، توفي عام ٨٥٤هـ. للمزيد انظر ابن تغري بردى: المنهل الصافي، ج ٤، ص ٢٢٦ هامش ٢؛ النجوم الزاهرة، ج ١٥، ص ٢٧١.

(٣) ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٥٥، ٢٥٨؛ السخاوي: الذيل التام، حوادث وتراجم للسنوات (٧٤٥-٨٥٠هـ)، ص ٥٩٤؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٤، ص ٣٩٣.

وحيثما وصل تلقاه ابن دلغادر وأكرمه وأخذ ما معه من الهدايا والأموال غير أنه أخذ يسوف به من يوم لآخر، وحيثما ظهر له أنه لا يمكنه من جانبك طلب تسليمه فاعتذر ابن دلغادر مبرراً ذلك بخوفه من أن يعاير بذلك، وأيضاً لما ورد عليه من كتب شاه رخ وغيره من ملوك الإمارات بالتوصية عليه وعدم إيذائه وأنه أطلقه من سجنه^(١)، وتتغافل المصادر عما إذا كان تم اجتماع الأمير شاد بك بالأمير جانبك أم لا؟^(٢).

وردت الأخبار للسلطان في جمادى الآخر عام (٨٣٩هـ/١٤٣٦م) بأن ابن دلغادر أخذ المال والهدايا وأفرج عن جانبك بل وزوجه ابنته^(٣)

(١) ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج ٤، ص ٢٢٦؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٥٨؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ٣٣٨؛ محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٥ هامش ١؛ إبراهيم محمد محمود أبو سعيد: امارة بنى دلغادر، ص ٢٦٥٩: ٢٦٦١؛ ثروة ثلجي: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص ٦٣.

(٢) هناك رواية أخرى تشير لاجتماع شاد بك بجانبك مفادها (حيثما وصل شاد بك إلى الأمير ابن دلغادر تلقاه وأخرج له جانبك قائلاً له "هذا غريمك فقال الأمير جانبك لشاد بك أي شيء لكم عندي فأجابه ليس هذا وقت الكلام ظناً منه أن ناصر الدين يمثل للأوامر الشريفة فاستدعى ناصر الدين بالمال فأحضره فقال أسلمه للأمير جانبك فإنه هبه منى إليه فقال له شاد بك ليس فعل الناس مع السلاطين هكذا فتغير جانبك من ذلك وقبض على الأمير شاد بك وأخذ المال وجميع ما معه مما عين واستلب جميع موجوده وأطلقه بعد أن أراد قتله مراراً فعاد إلى الأبواب الشريفة خائباً بعد ما قاسى شدائد من عظم البرد والمطر والثلج وهلك من أصحابه جماعة كبيرة". ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك، ج ٢، ص ٢٢٤.

(٣) ابنته هي خوند نفيسه تزوجت من جانبك الصوفي وأنجبت منه بنتاً وتآزمت العلاقة بين والدها ابن دلغادر وبين السلطان برسباي وبعد مقتل جانبك و وفاة برسباي سادت علاقات سلمية بين ابن دلغادر وبين السلطان جقمق الذى تزوج من خوند

فقويت شوكته وأقام جيشًا وحاشية وصار له بتلك البلاد تمكُّنًا ولقب نفسه بـ "العادل" وكنى بـ "أبي لباد" وارتكب مفاسد عظيمة بأطراف المملكة^(١)؛ فعظم ذلك على السلطان إلى الغاية وندم على الإفراج عن فياض ابن دلغادر حيث أدرك أنه كان يداري لأجله والآن انقطعت مداراته^(٢)، وبالفعل حين بلغ ابن دلغادر مراده بالإفراج عن ولده ترك مداراة السلطان وانضم إلى جَانِبُكَ الصُوفِيِّ - يهدف التحرر من تبعيته للسلطنة المملوكية وتوسيع حدود إمارته - وأطلقه فسرعان ما بدأ يتحرك بحرية في تجميع قواته وإقامة تحالفات لتحقيق أهدافه ضد الأشرف برسبائي ومن ذلك أنه أرسل قاصدًا من قبله إلى نائب مدينة درنده^(٣) يستميله إلى جانبه فما كان منه إلا أن قام بالقبض على القاصد وحبسه وأرسل كتابه إلى الأشرف برسبائي الذي اطلع على مضمونه فتحقق غدر ابن دلغادر^(٤).

نفيصة وظلت كذلك حتى توفيت بالطاعون عام ٨٥٣هـ. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٥، ص ٢٢٦.

(١) ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك، ج ٢، ص ٢٢٥؛ ابن تغرى بردى: حوادث الدهور، ج ١، ص ٨٨؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ٣٤٢؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٤، ص ٣٩٩.

(٢) ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٤، ص ٣٨٢.

(٣) درنده: مدينة ببلاد الروم بلدة بآسيا الصغرى ضمن بلاد إمارة دلغادر التركمانية وتقع إلى الغرب من ملطية وهى ذات بساتين وأنهار وعيون بينها وبين حلب عشرة أيام. الذهبي: دول الإسلام، ج ٢، ص ٢٨٨ هامش ٤؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٣٢؛ ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك، ص ٥١؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٤٦ هامش ١؛ القرماني: أخبار الدول، ج ٣، ص ٣٧١.

(٤) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٤٦؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٤، ص ١٣؛ ثروة ثلجي: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص ٦٤.

إزاء تلك الأحداث أمر السلطان بتجهيز تجريدة يرأسها جماعة من الأمراء مقدمين الألوف وهم: الأتابك جقمق العلائي، وأركماس الظاهري^(١)، ويشبك السودوني^(٢)، وقراجا الحسيني^(٣)، وخجا سودون المؤيدي^(٤)، وتغرى بردى البكلمشى المؤيدى^(٥)، وتنبك بن بردى بك^(٦) وأقام معهم ألفاً من أجناد الحلقة وألفاً من المماليك السلطانية، وأنفق فيهم

(١) أركماس الظاهري الدوادار: خدم دويدارا عند يلغا المظفرى قبل أن يلي وظيفة الأمير الكبير ثم خدم عند يشبك الأعرج الساقى وكان حسن السياسة عارف بالأمور مشكور السيرة قليل الشر ولى نظر الأوقاف بعد موت قطلوبغا حجبى ومات في محرم عام ٨٤١هـ. ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج ٤، ص ٧٧؛ صالح بن يحيى: تاريخ بيروت، ص ٢٢٥ هامش ٢؛ ابن طولون: إعلام الورى، ص ١٨٦.

(٢) يشبك السودونى الحجاب: لم أقف له على ترجمة.

(٣) قراخجا الحسيني: لم أقف له على ترجمة.

(٤) خجا سودون السيفى: هو سودون السيفى بلاط الأعرج، المعروف بخجا أحد مقدمي الألوف بالديار المصرية في عهد برسباي، توفي عام (٨٤٢هـ/١٤٣٩م). ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج ٤، ص ٢٢٧ هامش ٣.

(٥) تغرى بردى البكلمشى: هو سيف الدين تغرى بردى بن عبد الله البكلمشى الدوادار الكبير المعروف بالمؤذي لما مات أستاذة بكلمش ترقى حتى صار أمير عشرة في عهد الناصر فرج وأنعم عليه السلطان الأشرف بإمرة طبلخانة وقبلها جعله من جملة رؤوس النواب وأشتهر بالمؤذي لضربه بالعصا لعامة الناس، توفي عام ٨٤٦هـ بعد مرض طويل. للمزيد انظر ابن تغرى بردى: حوادث الدهور، ج ١، ص ٨٦.

(٦) تنبك البردبكى نائب القلعة: حاجب الحجاب وأحد مقدمي الألوف وقد خلع عليه السلطان جقمق إمارة حاج المحل بدلاً من اينال الأشرفي في شوال عام (٨٤٢هـ). ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٥، ص ٦٨، ١١٤.

نفقة السفر سبعة عشر ألف دينار^(١)، "خرج الأمراء المجردون في ٢٥ شعبان من القاهرة متجهين إلى حلب وخرجوا مع نائبها الأمير تغرى برمش^(٢) بعساكره وصحبته نائب حماه بعساكره أيضًا حتى وصلوا إلى عيتاب وقد بلغهم إقامة جانبك بمرعش فدخلوا إليه من مكان يقال له (الدربند)^(٣) ونزلوا (بزرجق) -سويقة بالعربية- وأقاموا يومين ثم عدو نهر جيحان^(٤) وخلفوا الجسر من ورائهم قاصدين أبلستين من طريق دربند

(١) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٤، ص ١٤؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٥٨؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ٣٤٤؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٤، ص ٣٩٩، ٤٠٠؛ سماح السلاوى: الأوضاع الحضارية في مصر والشام، ص ١٠٣.

(٢) تغرى برمش البهنسى: أمير آخور اسمه الأصلي حسين بن أحمد البهنسى أبوه يدعى ابن المصري من بهنسا رسم السلطان برسباي له بناية حلب عوضًا عن اينال الحكيمى. المقرئى: السلوك، ج ٧، ص ٣٢١: ٣٢٢ هامش ٢؛ ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج ٤، ص ٥٨: ٦٥؛ النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٥٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٩، ص ٢٣٣؛ محمد راغب الطباخ: إعلام الورى، ج ٣، ص ٣٥.

(٣) الدربند: كلمة تركية معناها المضيق مركبة من دار (باب) وبند (حاجز) هو المضيق في الجبل والمدخل بين جبلين وقد سمي العرب كل مدخل إلى بلاد الروم باسم الدربند وجمعوها على الدربندات وقالوا: بلاد الدروب وبلاد الدربندات أي بلاد الروم. صالح بن يحيى: تاريخ بيروت، ص ٤٢ هامش ٤؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٦١ هامش ٢.

(٤) نهر جيحان: من أجل أنهار طرسوس والمصيصة وأدنه (سيحان وجيحان) ينحدر متبحرًا إلى خوارزم وأول نهر جيحان جرف ينحدر نحو الجنوب حتى يمر بمدينة سيس من بلاد الروم ثم يصير إلى مدينتين برسا وزبطرة ثم يمر بين جبلين حتى يمر بثغر المصيصة ويصب في البحر الشامي. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ١٦٩؛ القلقشندي: صبح الاعشى، ج ٤، ص ٨٢؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص ١٨١؛ ابن سباهى زاده: أوضح المسالك، ص ٧٧.

كينوك (كيلوك)^(١)، فلم يقدرُوا على سلوكه لكثرة الثلوج فمضُوا إلى دربند ايزتيت، من عمل بهنسا^(٢) وقد ارتدم بالثلوج أيضًا فنهض إذ ذاك الأمير تغرى برمش إلى بعض الرجال ممن لهم خبره بمسلك الطريق المجاورة للدربند ففتحوها وداسوا الثلوج واستكملوا مسيرتهم بالعساكر بعد مشقة متجهين إلى أبلستين^(٣).

أرسل تغرى برمش أربعين فارسًا من الكشافة لاستطلاع الوضع فظفروا بمملوك من ممالك ابن دلغادر يدعى "دمراش" في مكان يقال له "خان زكى"، وقد كلف بالكشف عن أخبار العسكر المصري وكان بصحبته ثلاثة أنفار تمكنوا من الفرار والوصول لابن دلغادر وجانبك بابلستين وتحذيرهم بقدوم العسكر المصري في حين وقع دمراش فأخبرهم أنهم في أبلستين فساروا إليها حتى دخلوها في ٩ رمضان غير أنهم لم يدركوا أيًا منهما لتمكنهما من الفرار فأمرُوا بنهب وإحراق جميع قراها ثم عادوا لحلب بعد غيابة ٥٠ يومًا محملين بالغنائم تاركين إياها خرابًا^(٤)، أعقب

(١) كينوك: (كيلوك، وكهينوك)، بلدة بين ملطية وسميساط ويقال عنها الحمراء. أشرف سمير توفيق محمد: المظاهر السياسية والحضارية لإمارة دلغادر، ص ٧٢ هامش ٥.

(٢) بهنسا: قلعة حصينة تقع شمال حلب وغرب عينتاب وبالقرب من مرعش وتتميز باتساعها واشتغالها على العديد من القرى. ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ١، ص ٥١٦.

(٣) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٥٩؛ ٢٦٢؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ٣٥٢؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٤، ص ٣٩٩، ٤٠٠.

(٤) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٦١، ٢٦٢؛ ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ج ٣، ص ٣٥؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ٣٥٣؛ أشرف سمير توفيق محمد: المظاهر السياسية والحضارية لإمارة دلغادر، ص ٧٢.

ذلك مفارقة الأمير أسلماس بن كبك التركماني لجانبك في ٢٤ رمضان وقدومه إلى القاهرة فسر به السلطان وأكرمه وأنعم عليه^(١).

عقب عودة تغرى برمش لحلب في ذي الحجة عام (٨٣٩هـ/ ١٤٣٦م) بلغه أن ابن دلغادر نزل بالقرب من كينوك فأرسل أخاه حسن حاجب الحجاب بحلب ومعه ١٥٠ فارس إلى عيتتاب لتقوية الأمير خجا سودون هناك "وفي ٢٤ ذي الحجة قدم الأمير جانبك وصحبته الأمير قرمش الأعور، والأمير كمشبغا وأولاد ابن دلغادر لمحاربة خجا سودون فنزلوا على (مرج دلوک)^(٢)، وساروا منه إلى عيتتاب فصادفهم خجا سودون بمماليكه ووقع بينهم اشتباك وباتوا ليلتهم وأصبحوا يوم الثلاثاء ٢٥ ذي الحجة (٨٣٩هـ/ ١٤٣٦م) حيث قدم الأمير حسن حاجب حلب في جمع كبير من العسكر فتقدم إليهم جانبك وصحبته ٢٠٠٠ من الفرسان وتصادم الفريقان فكانت بينهما وقعة هائلة انهزم فيها جانبك، وتم القبض على ٢٠ فارس من أعظم عسكره منهم قرمش الأعور وكمشبغا

(١) المقریزی: السلوك، ج ٧، ص ٣١٠؛ ابن حجر العسقلانی: إنباء الغمر، ج ٤، ص ١٤؛ ابن تغرى بردی: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٥٩؛ الصيرفي: نزهة النفوس ج ٣، ص ٣٤٨؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٤، ص ٤٠٥.

(٢) مرج دلوک: بلدة من نواحي حلب من عمل عيتتاب كانت مضافة إلى عيتتاب ولم تزل إلى أن استولى عليها الروم عام ٣٥١هـ، وورد ذكرها في فتوح صلاح الدين ونور الدين بأنها حصن خراب. ابن تغرى بردی: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٦٢ هامش ٢؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص ١٧٠؛ ابن سباهي زاده: أوضح المسالك، ص ٤٧٧.

أمير عشرة ولاز جانبك بالفرار وقيد الجميع وزج بهم في سجن قلعة حلب وكتب بذلك إلى السلطان^(١).

تم قتل قرمش وكمشبا في محرم عام (٨٤٠هـ/ ١٤٣٧م) "وأرسل الخبر إلى السلطان في ٤ صفر مع قاصد نائب حلب ورأسهما، وبأنه تم توسيط^(٢) من قبض عليه معهما بحلب فشهر الرأسان بالقاهرة ثم ألقيا في سراب الأقدار بأمر السلطان ولم يدفنا، وأرسل السلطان إلى نائب حلب وخجا سودون بالشكر والثناء؛ عاد بعد ذلك الأمراء المجردون في ١٧ جماد الأولى عام (٨٤٠هـ/ ١٤٣٧م) ومثلوا لدي السلطان فأخلع عليهم^(٣)، ومن يوم ذلك أخذ أمر جانبك الصوفي في إدبار بعد ما كان اجتمع عليه ملوك وخلائق كثيره^(٤).

تجاه تلك المتغيرات كان رد فعل ناصر الدين بن دلغادر أنه اتجه نحو توسيع دائرة الصراع مع المماليك ودعا العثمانيين لمساندته مستفيداً من قيام

(١) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٤، ص ١٤؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٦٢؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ٣٥٤، ٣٦٩.

(٢) التوسيط: يتم بشد جسم الإنسان على خشبة على الأرض ويأتي السياف فيضربه تحت السرة فيقسم الجسم نصفين. سعود محمد العصفوري: وسائل التعذيب في العصر المملوكي، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مجلد ٣١، مارس ٢٠٠٣م، ص ٨٢.

(٣) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٦٣، ٢٦٤؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ٣٧٦، ٣٧٧؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٤، ص ٤١٨.

(٤) المقرئ: السلوك، ج ٧، ص ٣٢٦؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٤، ص ١٤؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٦٣؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٦٩؛ السخاوي: وجيز الكلام، ج ١، ص ٥٤٠؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٤، ص ٤١١؛

حليف المماليك الأمير إبراهيم بن قرمان بالاستيلاء على مدينة أماسيه^(١) التابعة للعثمانيين؛ إضافة للاستيلاء على مدينة "قيصرية" التي كانت بيد ابن دلغادر، وبالفعل وردت إلى القاهرة في ١٢ جمادى الآخر عام (٨٤٠هـ/ ١٤٣٧م) أنباء تشير إلى نجاح مساعي الأمير دلغادر في خطوته^(٢)، وأكد ذلك وصول قاصد إبراهيم ابن قرمان بكتابه إلى السلطان المملوكي ومضمونه "أن ناصر الدين بن دلغادر نزل هو وجَانِيكُ الصُوفِيِّ قريباً من الثغرة التي يقال لها أنكورية"^(٣)، وأنه جهز ولده سليمان للسلطان العثماني

(١) أماسيه: من كبرى مدن آسيا في العهد السلجوقي وهي من مستجدات السلطان علاء الدين واتخذها ملوكهم في بعض الأحيان مركزاً لحكومتهم وقد وصفها ابن بطوطة في القرن ١٢م بالاتساع والحسن وسعة الشوارع وكثرة الأسواق والأنهار والبساتين، وتقع شمال شرق تركيا وشرق أنقرة وتبعد عنها مسافة ٣٣٦ كم. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٤، ص ٤٤ هامش ١؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ٣٧٨ هامش ٣؛ ابن سباهي زاده: أوضح المسالك، ص ١٧٠، ٣٧٢؛ القرماني: أخبار الدول، ج ٣، ص ٣٠٦؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة، ص ١٧٩؛ على بن صالح المحميد: إمارة بنى قرمان، ص ٣١٧ هامش ١٣٣.

(٢) ثروة ثلجى: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص ٦٥؛ مخلف عبد الله صالح الجبورى: إمارة قرمان، ص ١٦٠.

(٣) أنكورية: (أنقرة) من مدن آسيا الصغرى وهي المعروفة في الفرنجية باسم Angora من المدن الهامة في عهد سلاجقة الروم، ولها موضعان الأول مدينة مشهورة بالروم غزاها الرشيد وفتحها وتقع على تل عالي وليس بها بساتين ولا ماء جارى وهي بين الجبال وشرب أهلها من الآبار وهو المذكور أعلاه، والثاني موضع بنواحي الجزيرة. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ١، ص ٨١٣؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ١، ص ٢٧١؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ٣٧٨ هامش ١؛ ابن سباهي زاده: أوضح المسالك، ص ١٧٧؛ القرماني: أخبار الدول، ج ٣، ص ٣٠٦؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة، ص ١٧٤.

مراد بك الثاني^(١) طلباً في مساندته له على إبراهيم هذا، وكان إبراهيم قد حارب صاحب أماسيه وهو من أمراء ابن عثمان وقتله^(٢) فتحرّكت كوامن العداوة بين القرمانية والعثمانية ونجم عن هذا قيام تحالف ضم إمارة دلغادر وإمارة آق قوينلو والدولة العثمانية استفاد هذا التحالف من وجود الأمير المملوكي المنافس للأشرف برسباي وهو جَانِبِك الصوفي بعدما قدموا له الدعم ومكنوه من أن السيطرة على عدد من قلاع الإمارة القرمانية إضافة إلى سيطرته على مدينة آقشهر القرمانية^(٣).

حينما قدم سليمان بن دلغادر على السلطان مراد بك أكرمه وطمأنه ووعد بمساعدته وأمدّه بالرجال والسلاح والهمال والعسكر، وقام بتكثيف

(١) السلطان مراد بك الثاني: هو مراد بن محمد بن بايزيد متملك بلاد الروم تملكها بعد موت أبيه عام ٨٢٤هـ كان من أجل ملوك الروم توفي عام ٨٥٥. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٥، ص ٢٨١، ٢٨٢؛ الدليل الشافي، ج ٢، ص ٧٣٢، ٧٣١؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠، ص ١٥٢.

(٢) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٤، ص ٤٤؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ٣٧٨؛ السخاوي: وجيز الكلام، ص ٥٤٧؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٤، ص ٤١٩.

(٣) على بن صالح المحميد: إمارة بنى قرمان، ص ٢٩٢. آق شهر (آقشهر): ويذكر اسم هذه المدينة في المصادر القديمة باسم آقشهر، أخشهر، آشهر، وفي الرسم التركي الحديث Aksehir ومعناها المدينة البيضاء، تقع جنوب غرب أسيا الصغرى، وهي من بلاد الروم تخرج منها الطرق المؤدية إلى فارس وكذلك تنتهي عند سيواس وارزن الروم. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٤، ص ١٠ هامش ٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٦٥ هامش ١؛ القرماني: أخبار الدول، ج ٣، ص ٣٠٦؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة، ص ١٨٥؛ على بن صالح المحميد: إمارة بنى قرمان، ص ٣١٠ هامش ٤٤؛ ثروة ثلجي: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص ٥٢: ٥٤؛ شريف يحيى محمود: العلاقات بين بنى قرمان والمماليك، ص ٢٥٧.

الجهود العسكرية لاسترجاع مدينة قيصرية من إمارة بنى قرمان فقام بإرسال: قوات عسكرية بقيادة الأمير سليمان بن دلغادر ومشاركة حاكم مدينة توقات العثمانية إضافة إلى قوات جَانِبُكَ الصُوفِيِّ لإحكام الحصار على مدينة قيصرية تمهيداً لإخراج بنى قرمان منها وتسليمها لابن دلغادر، وأيضاً قوات عسكرية بقيادة الأمير القرماني عيسى بن قرمان -وهو معارض لأخيه إبراهيم بن قرمان- كى يقوم بالإغارة على البلاد القرمانية بدعم من السلطان العثماني^(١).

حمل هذا التحالف بين طياته تهديد لمصالح المماليك عمومًا في آسيا الصغرى من جهة وتهديدًا لحكم الأشرف برسبائي خصوصًا والذي يعد الهدف المباشر لتحركات منافسه جانبك الصوفى "فقام السلطان برسبائي بعقد مجلس مشورة بالأمراء في ١٠ رمضان عام (٨٤٠هـ/١٤٣٧م) لمناقشة ما إذا كان الأمر يتطلب إرسال حملة لمواجهة قوات التحالف المذكور، وما هو مشاع من أن ابن عثمان قصد نصرتهم فاتفق رأى الجميع على سفر السلطان إلى بلاد الشام وأخذ الأمر في أهبة السفر ثم انفض ذلك بعد أيام وكتب السلطان لنواب الشام وإلى تركمان الطاعة أن يقوموا بمهمتين: الأولى مساندة إمارة بنى قرمان حلفاء للمماليك والسير لنجدتهم خاصة

(١) المقرئى: السلوك، ج٧، ص ٣٣١، ٣٣٢؛ ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٤، ص ٤٤؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص ٣٧٨؛ السخاوى: وجيز الكلام، ص ٥٤٧؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص ٤١٩؛ ثروة ثلجي: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص ٥٣؛ مخلف عبد الله صالح الجبورى: إمارة قرمان، ص ١٦٠.

بعد الاستيلاء على آقشهر^(١)؛ والثانية مراقبة الموقف في آسيا الصغرى لمعرفة مدى صحة الإشاعات حول تحالف السلطان العثماني مع كل من إمارة بنى دلغادر والأمير جانبك الصوفي^(٢).

وفي ٢٢ محرم عام (٨٤١هـ/ ١٤٣٨م) ورد الخبر على السلطان "بأن عددًا من نواب البلاد الشمالية كنائب دوركى وغيره توجهوا في ١٥ محرم في نحو الألفي فارس وطرقوا بيوت الأمير ناصر الدين بن دلغادر، وقد بلغهم أنه نزل هو وجانبك بمكان على بعد يومين من مرعش في أناس قلائل لكون جماعتهم مع سليمان بن دلغادر على حصار قيصرية فانتهزوا الفرصة عساهم يظفروا بهما فطرقوهما فوجدوهما فرا فنهبوا أشياء واحرقوا وسر السلطان بهذا الخبر، وأرسل السلطان لنائب دوركى بخلعة وشكر"^(٣) ثم قدم الخبر على السلطان بأن الأمير اينال الحكيمى نائب الشام خرج من دمشق بعساكره يريد حلب وقد سار جميع نواب الشام ليوافوا نائب حلب ويتوجهوا الجميع مدادًا لابن قرمان^(٤).

(١) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٤، ص ٤٨؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٦٤؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ٣٨٣؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٤، ص ٤٢٥؛ ثروة ثلجي: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص ٥٥؛ خلف عبد الله صالح الجبورى: إمارة قرمان، ص ١٦٠.

(٢) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٦٤؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ٣٨٣؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٤، ص ٤٢٥؛ على بن صالح المحميد: إمارة بنى قرمان، ص ٢٩٢؛ ثروة ثلجي: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص ٦٦، ٥٥.

Uzunçarşılı, İsmail Hakkı. "Karaman Oğulları", s. 24;

(٣) ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٥، ص ١١.

(٤) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٢٦٦.

مما سبق يتبين لنا أن علاقة الإمارات التركمانية في آسيا الصغرى بسلطنة المماليك كتابعين أو حلفاء في عهد السلطان برسباي تأرجحت بين العداء والسلم الذي كان سائداً بينهما حتى ظهور الأمير جَانِبُكَ الصُوفِيِّ على مسرح الأحداث -بعد اختفائه قرابة ثلاث عشرة سنة- طلباً في مساندتها له فقامت بالتصرف خارج إطار تبعيتها للمماليك، وأجمعت على استغلاله في تحقيق أهدافها والتصدي للسياسة المملوكية التي تقف عائق أمام طموحاتها التوسعية فكان ظهور جانبك إيداً بانقسام الساحة السياسية في مناطق حدودها الشمالية إلى فريقين تمثل الفريق الأول: في السلطنة المملوكية، وإمارتي بنى قرمان، وقراقوينلو (الخروف الأسود)، في حين اشتمل الفريق الثاني: على إمارة بنى دلغادر، وإمارة آق قوينلو (الخروف الأبيض)، والدولة العثمانية بالإضافة إلى مساندة التيموريين لهم والذين كانوا يحاولون كسب هذه الإمارات لتطويق السلطنة المملوكية والانقضاض عليها، وقد انعكس هذا فيما اتخذه الأشرف برسباي من إجراءات بين سنتي (٨٣٨هـ/١٤٣٥م) وحتى (٨٤١هـ/١٤٣٨م) تجاه تلك التحالفات عصفت بطموح جانبك للأبد، وانقطعت أواصر التحالف المعقود بينه وبين والإمارات التركمانية التي عادت بعد اخفاقها إلى حظيرة السلطنة المملوكية ولتوطيد علاقاتها مع السلطان برسباي وأطاحت برأس جَانِبُكَ الصُوفِيِّ إزاء ذلك وهو ما سنعرض له في المبحث التالي والأخير.

المبحث السادس: نهاية جانبك الصوفى ومقتله.

تشتت شمل ابن دلغادر وجَانِبُكَ الصُوفِيِّ وافترقا فاتجه ابن دلغادر إلى بلاد الروم، في حين ظل جانبك يحول البلاد ومعه شردمة قليلة وهم كل يوم في انتقاص فقصد أولاد قرايلوك فنزل على محمد ومحمود ابني

قرايلوك بديار بكر وأقام عندهم فأكرمناه^(١)، ومنذ ذلك الحين أخذ تغرى برمش نائب حلب يدبر عليه بكل ما تصل القدرة إليه، وفي ربيع الآخر عام (١٤١هـ/١٤٣٨م) أخذ يكاتب ويستميل ولدي قرايلك ولا زال يعدهما ويذكر لهما أنها إن قبضا على جانبك وبعثا به يرسل لهما ٥٠٠٠ دينار وتكون صحبة أكيدة بينهما وبينه وبين السلطان، وبلغ جانبك ذلك فشاور أصحابه في ذلك فأشاروا عليه بالفرار إلى جهة من الجهات فبادر ليفر من عندهما وخرج معه زيادة على العشرين فارس - قيل ٢٩ فارس - من أصحابه لينجوا بنفسه وبلغ ذلك القرايلكية فركبوا فأدركه جماعة ولدى قرايلك فقاتلهم وتراموا بالسهم فأصابه سهم فسقط عن فرسه فأخذه وسجنوه عندهم وذلك ١٥ ربيع الآخر، وكتب للنائب فجهز المال ومعه سرية تحمله إلى حلب فاتفقت وفاته ثاني يوم القبض عليه ووصلت السرية فقبض المال فحزوا رأسه وقطعوا يده وبعثوا بهما إلى تغرى برمش نائب حلب مات جانبك وعمره يفوق الخمسين سنة ويقارب للستين - كما سبق ذكره -^(٢).

(١) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٦٨، ٢٦٩؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ٣٩٧.

(٢) المقرئ: السلوك، ج ٧، ص ٣٤٤، ٣٤٥؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٤، ص ٦٩؛ ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج ٤، ص ٢٢٨؛ الدليل الشافي، ج ١، ص ٢٣٦، ٢٣٧؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ٣٩٧؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣، ص ٥٧؛ وجيز الكلام، ص ٥٥٣؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٥، ص ١٥؛ أشرف سمير توفيق محمد: المظاهر السياسية والحضارية لإمارة دغاادر، ص ٧٣.

قدم مملوك الأمير تغرى برمش إلى القاهرة في ١٧ جمادى الأولى عام (١٤٣٨هـ/١٤٣٨م) برأس جانبك فسر السلطان بذلك غاية السرور ودقت البشائر وتحقق أن صفا الوقت وآمن، وأمر بالرأس فطيف بها على رمح بشوارع القاهرة والمشاعلى^(١) ينادى عليها: "هذا جزاء من يخالف على الملوكة ويخرج عن الطاعة" ثم ألقيت في قناه سراب^(٢)، واختلقت الأقاويل في موته، فقيل أن ابن قرايلك قتله تقرباً للسلطان الأشرف برسباي، وقيل أنه مات بالطاعون عند أولاد قرايلك بعد أن أوعدهما تغرى برمش بالمال المقدم ذكره ولم يقبلا منه ذلك، واستمر على إكرامه فلما مات أخفيا ذلك وقطعا رأسه وبعثا بها إلى تغرى برمش^(٣)؛ أياً كانت الوسيلة فبموته إطمأنت نفوس كثير من الناس يتصدرهم السلطان برسباي، وظهر كذب من قال بأنه يلي الأمر وبطلت الملحمة^(٤).

نال السلطان برسباي مبتغاه وتمكن من إقصاء جانبك الصوفي إلى مالا نهاية ووئد ما تم الترويج له من التنبؤ بأن جانبك يتسلطن ولو بعد حين، وأعقب ذلك في رجب من نفس العام وصول محمود بن قرايلك

(١) المشاعلى: مفرد جمعه المشاعلية وهم القائمين بتنفيذ الأحكام والمناداة على الأوامر السلطانية في الأسواق والشوارع. نجوى كمال كيره: المشاعلية وأثرها في المجتمع المصري خلال العصر المملوكي، بحث ضمن كتاب المجتمع المصري في العصرين المملوكي والعثماني، المجلس الأعلى للثقافة، العدد ٢٧، يونيو ٢٠٢٢م، ص ٩١: ٩٥.

(٢) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٦٨، ٣٦٤؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ٣٩٧؛ السخاوى: الذيل التام، حوادث وتراجم للسنوات (٧٤٥-٨٥٠هـ)، ص ٦٠٧.

(٣) ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج ٤، ص ٢٢٩؛ النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٦٩؛ الدليل الشافي، ص ٢٣٦، ٢٣٧.

(٤) السخاوى: وجيز الكلام، ص ٥٥٣؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٥، ص ١٥.

وعلى يده سيف جانبك الصوفي^(١)، كما قدم على السلطان في شعبان خبر أن محمد بن قرايلك توجه إلى أخيه حمزة باستدعائه وقد حقد عليه حمزة لقتله جانبك الصوفي حيث أنه حينما بلغه نزول جانبك الصوفي على أخوية محمد ومحمود وكتب في الحال إلى أخية محمد هذا بأن يبعثا بجانبك إليه مكرماً مبعجلاً ليوالي به السلطان الأشرف فمال محمد إلى ما وعد به تغرى برمش نائب حلب وقتل جانبك الصوفي وبعث برأسه إليه فسررها حمزة في نفسه وما زال يعد أخاه المذكور ويمنية إلى أن قدم عليه وفي ظن محمد أن أخاه حمزة يوليه بعض بلاده فما هو إلا أن صار في قبضته قتله في الحال^(٢).

ولم يكذب برسباني يشعر بالطمأنينة لهلاك عدويه قرايلك وجانبك حتى قام ابن آخر لقرايلك يريد الانتقام لجانبك فهاجم قاتله وذبحه وقام بحملة جديدة على المصريين فانزعج الأشرف برسباني ورأى أن يخرج بنفسه للقتال ولكنه ترك القيادة لحاكم دمشق الذي أعاد السلم إلى نصابه وبسط نفوذ مصر على النصف الشرقي من آسيا الصغرى، وكان النصف الغربي منها للعثمانيين، ولكن قبل وصول الأخبار بالانتصار للقاهرة مرض السلطان ولزم الفراش إلى أن مات السبت في ١٣ ذي الحجة عام (٨٤١هـ/ ١٤٣٨م) وقد زاد عمره على الستين^(٣).

(١) الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ٤٠٠؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٥، ص ١٨.

(٢) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٧٣؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ٤٠٣؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٥، ص ٢٢.

(٣) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٤، ص ٧٨؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٦٩، ٣٦٣؛ السخاوى: وجيز الكلام، ج ١، ص ٥٥٤؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج ٥، ص ١٥؛ وليم موير: تاريخ دولة المماليك في مصر، ص ١٥١؛ ثروة ثلجي: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص ٦٦.

الْخَاتَمَةُ

طويت صفحة ذلك الصراع وانتقل من التاريخ وأحداثه إلى كتبه وأبحاثه لتكون في قصته عبرة ودرسًا لمن يلي أمر الناس وفق ما تم استخلاصه من نتائج الدراسة.

جاءت الدراسة تكذيبًا لتنبؤات أدياء الصوفية والشغف بالمعتقدات الغيبية التي اتخذها البعض سندًا في الوصول للحكم، ودفعت بهم لصراعات أثرت على السياسة الداخلية، وأضررت بجميع فئات المجتمع وامتد تأثيرها إلى السياسة الخارجية فدفعت بالقوى السياسية القائمة على مسرح الأحداث إلى إقامة تحالفات تصارعت فيما بينهما، وانعكست نتائج صراعاتها على علاقاتها السياسية وأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية في تلك البلاد.

بينت الدراسة مدى ضعف الوازع الديني الذي لم يقتصر على فئة بعينها بل شمل كافة فئات المجتمع بما فيهم الحكام الذي من المخزي أن ينساقوا لمثل تلك الأفكار والتي لم يكن لها أن تروج وتجد حظًا وترقى لمصاف كبار الحكام إلا في ضوء هشاشة مجتمعية وضبابية فكرية وأوجاع اقتصادية وفضاعات سياسية أفرزت أنماطًا مجتمعية ليس لها من الأمر شيء سوء اللجوء لمثل هذه الأفكار والممارسات عليها تكون ناصرًا ومعينًا تتجاوز به واقعها المعيشي وتحقق أطماع بغض النظر عن تنافيتها مع العلم بشكله المجرد والدين الإسلامي بتعاليمه التي تستند في مرجعيتها على القرآن والسنة.

اتضح من الدراسة أن جَانِيكُ الصُوفِيِّ كان قليل السعد إلى الغاية مخمول الحركات مخذولًا في حروبه حبس أكثر من مرة بمجموع أيام إمارته لو

حصرت تقارب الثلاثين سنة لا غير، وباقي عمره قضاه في الحبوس أو مشتباً في البلاد، وطال خموله في السلطنة الأشرفية لما كان مختلفاً وقاسى خطوب الدهر الوائناً، ورأى الأهوال ما بين حبس وخوف وذل وشتات وغربة ونفد عمره ومات بعد أن تعب وأتعب وأراح واستراح فهلك دون بلوغ مراده وانتهى به الأمر إلى الإلقاء برأسه في سرب من الأقدار بعد التشهير بها في شوارع ودروب القاهرة.

أظهرت الدراسة مدى إدراك السلطان برسباي للخطورة التي تشكلها الإمارات التركمانية الواقعة على حدودها الشمالية إذ هي توحدت مع بعضها وشكلت قوة كبيرة لذا فقد اتسمت سياسة الأشرف برسباي تجاههم بالحرص على استمرار تبعيتهم له ورفض أي محاولة للتوسع على حساب بعضها، كما ركزت سياسته على الوقوف بحزم تجاه محاولات البعض منها التنسيق مع التيموريين والعثمانيين و الارتباط معهم بتحالفات معادية، وساعده على ذلك ما تمتع به من مهارات مكنته من تحجيم الصراعات الداخلية ومواجهة التحديات الخارجية في ضوء ردود افعال غير مرتجلة اعتماداً على الدبلوماسية، وعدم التسرع في اتخاذ القرارات في حين جاءت ردود افعاله أكثر صرامة تجاه التحالفات التي شكلت خطورة كبيرة على السلطنة المملوكية بصفة عامة وعلى حكمة بصفة خاصة.

أكدت الدراسة على أن تاريخ الممالك تحديداً الجراكسة هو التاريخ الذي تجلت فيه العصبية بأوضح صورها فلكل سلطان بل ولكل أمير عصبية من الممالك السلطانية الذين ارتبطوا به ودانوا له بالولاء، وبقدر ما تقوى عصبية السلطان ويزداد عدد ممالكه بقدر ما يستطيع الصمود في وجه منافسات الأمراء ومؤامراتهم وكذلك بقدر ما تقوى عصبية الأمير

بقدر ما يتمكن من التفوق على باقي الأمراء الآخرين وانتزاع السلطة وهذه ظاهرة تاريخية انفرد بها التاريخ المملوكي.

سار سلاطين المماليك على نفس الدرب الذي سار فيه السابقين من الساعين للسلطة وربما كانوا لا يقرأون التاريخ أو يقرؤونه ولا يحسنون فهمه، وربما كان لكل واحد فيهم ما يجعله ينخدع في معطيات الحكم والسلطنة الراسخة في أذهانهم في ضوء معتقداتهم الغيبية ليعيد التاريخ نفسه وتظهر رواية أخرى تشير لتطلع الأمراء للسلطة في ضوء تنبؤات أدعياء الصوفية لهم وهو ما تمثل في صراع السلطان جقمق والأمير قرقماس، فبعد موت الأمير برسباي وتسلطن جقمق بتأييد قرقماس أحد الأمراء المتطلعين للسلطة تقرب إليه عدة أدعياء الصوفية وأنهم لهم اطلاع على الغيب وصاروا يعدونه بأنه لا بد له من السلطنة فخرج عن طاعة السلطان جقمق وانتهى الأمر بمقتله وغيرهم كثير وظل الأمر هكذا حتى لم يعد الجالس على العرش له مهابة في نفوس المماليك.

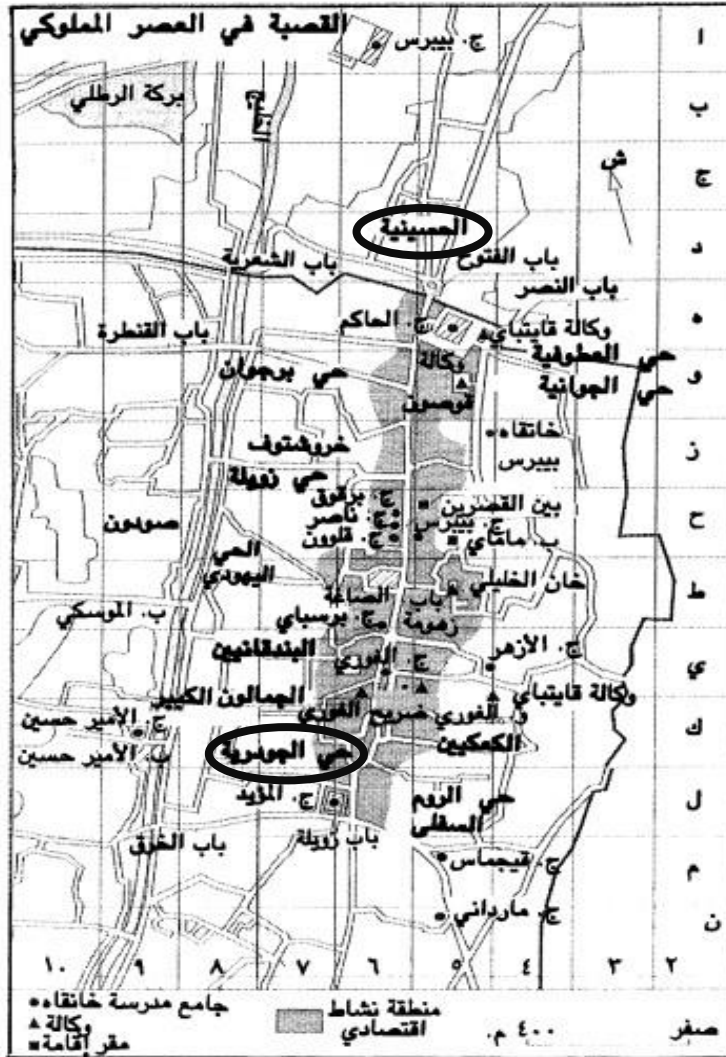
وبعد فهذه محاولة للاجتهاد وإزاحة الستار عن إحدى الشخصيات التي اكتنف حياتها غموض الأحداث والوقائع فإن كنت أصبت فيها فهذا فضل من الله وإن كانت الأخرى فحسبي أني مجتهد في درب البحث.

ملحق رقم (١)

ملحق رقم (١) جدول بأسماء الأسراء ولقباء الذين أجمعهم من أبناء بيت المقدس		ملاحظات	
ملاحظات	ملاحظات	الظاهر يرفق بن الصالح	(١٤٠١هـ/١٩٨١م - ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)
	ملاحظات	الصالح حاضر الثانية	(١٤٠٢هـ/١٩٨٢م - ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)
	ملاحظات	الظاهر يرفق الثانية	(١٤٠٣هـ/١٩٨٣م - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)
	ملاحظات	الناصر فرج بن يرفق الأولى	(١٤٠٤هـ/١٩٨٤م - ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)
	ملاحظات	الناصر عبد العزيز بن يرفق	(١٤٠٥هـ/١٩٨٥م - ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)
	ملاحظات	الناصر فرج الثانية	(١٤٠٦هـ/١٩٨٦م - ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)
	ملاحظات	العقيلة المستنير بالله العباسي	(١٤٠٧هـ/١٩٨٧م - ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)
	ملاحظات	المؤيد شيخ المصمودي	(١٤٠٨هـ/١٩٨٨م - ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)
	ملاحظات	المنصور أحمد بن شيخ	(١٤٠٩هـ/١٩٨٩م - ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)
	ملاحظات	الظاهر طاهر الظاهري	(١٤١٠هـ/١٩٩٠م - ١٤١١هـ/١٩٩١م)
ملاحظات	ملاحظات	الصالح محمد بن طاهر	(١٤١١هـ/١٩٩١م - ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)
	ملاحظات	الناصر بربسان النفاقي	(١٤١٢هـ/١٩٩٢م - ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)
	ملاحظات	الناصر أمين محمد بك	(١٤١٣هـ/١٩٩٣م - ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)
	ملاحظات	بن خليل بن النفاقي	(١٤١٤هـ/١٩٩٤م - ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)
	ملاحظات	سليمان بك بن ناصر	(١٤١٥هـ/١٩٩٥م - ١٤١٦هـ/١٩٩٦م)
	ملاحظات	الأمين محمد بن النفاقي	(١٤١٦هـ/١٩٩٦م - ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)
	ملاحظات	ناج الدين إبراهيم بن	(١٤١٧هـ/١٩٩٧م - ١٤١٨هـ/١٩٩٨م)
	ملاحظات	محمد الشكس بن	(١٤١٨هـ/١٩٩٨م - ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)
	ملاحظات	فرمان	(١٤١٩هـ/١٩٩٩م - ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)
	ملاحظات	الناصر بن قرا	(١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م - ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)
ملاحظات	ملاحظات	يوسف	(١٤٢١هـ/٢٠٠١م - ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)
	ملاحظات	قرا	(١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م - ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)
	ملاحظات	قرا	(١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م - ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)
	ملاحظات	قرا	(١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م - ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)
	ملاحظات	قرا	(١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م - ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م)
	ملاحظات	قرا	(١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م)
	ملاحظات	قرا	(١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م)
	ملاحظات	قرا	(١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م - ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م)
	ملاحظات	قرا	(١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م - ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م)
	ملاحظات	قرا	(١٤٣٠هـ/٢٠١٠م - ١٤٣١هـ/٢٠١١م)

ملحق رقم (٢)

الخرائط



خريطة رقم (١)

توضح أماكن تخفي جانك الصوفي بالقاهرة

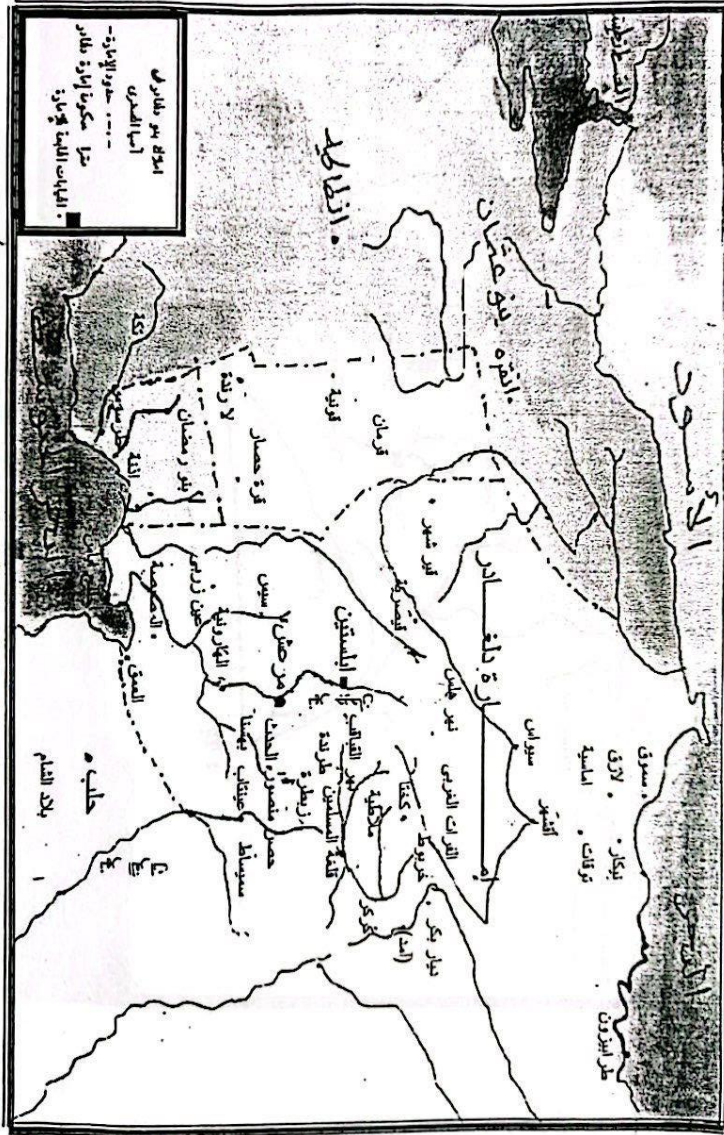
نقلًا عن أندريه ريمون: القاهرة تاريخ حاضرة، ص ١٤١



خريطة رقم (٢)

توضح موقع وحدود الإمارات التركمانية

نقلًا عن [Wiki. https://ar.wikipedia.org](https://ar.wikipedia.org)



خريطة رقم (٣)

توضح المدن محل الصراع بين القوى السياسية

نقلًا عن أشرف سمير: المظاهر السياسية والحضارية لإمارة بنى دلغادر، ملاحق

الخرائط، ص ٢٦٢.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- ١- الإدريسي (أبو عبدالله محمد بن محمد ابن عبد الله بن إدريس الصقلي، المتوفى ١١٦٠هـ/١١٦٦م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- ٢- ابن إياس (أبو البركات محمد بن أحمد، المتوفى ٩٣٠هـ/١٥٢٣م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٧٤م.
- ٣- ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، المتوفى ٧٨٠هـ/١٣٧٨م): رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق عبد الهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة التراث، الرباط، ١٩٩٧م.
- ٤- البغدادي (صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي، المتوفى ٧٣٩هـ/١٣٣٨م): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق على محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢، ج ١، ص ١٧، ١٨.
- ٥- ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف، المتوفى ٨٧٤هـ/١٤٦٩م): المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م.
- ٦- -----: حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م.
- ٧- -----: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم وتعليق محمد حسن شمس الدين، دار الكتاب، بيروت، ١٩٩٢م.
- ٨- -----: موارد اللطافة في من ولى السلطنة والخلافة، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٧م.
- ٩- -----: الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق فهد محمد شلتوت، ط ٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م.

- ١٠- ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، المتوفى ٨٥٢هـ/١٤٤٨م): إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق حسن حبشي، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٩٦٩م.
- ١١- الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، المتوفى ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): دول الإسلام، تحقيق حسن إسماعيل مروة، محمود الارناؤوط، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م.
- ١٢- الزبيدي (محمد بن محمد أبو الفيض، المتوفى ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الكريم العزباوي، لجنة التراث العربي، الكويت، ١٩٨٧م.
- ١٣- ابن سباط (حمزة بن أحمد بن عمر، المتوفى ٩٢٦هـ/١٩٢٠م): صدق الأخبار المعروف بتاريخ ابن سباط، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس، ١٩٩٣م.
- ١٤- ابن سباهي زاده (محمد بن علي البروسوي، المتوفى ٩٩٧هـ/١٥٨٩م): أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق المهدي عبد الروايفة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٦م.
- ١٥- السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، المتوفى ٩٠٢هـ/١٤٩٦م): التبر المسبوك في ذيل السلوك (٨٤٥-٨٥٠هـ/١٤٤١-١٤٤٦م)، تحقيق لبيبة إبراهيم مصطفى، نجوى مصطفى كامل، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- ١٦- -----: الذيل التام على دول الإسلام للذهبي، حوادث وتراجم للسنوات (٧٤٥-٨٥٠هـ)، تحقيق حسن إسماعيل مروة، محمود الأرناؤوط، دار العروبة للنشر، الكويت، ١٩٩٢م.
- ١٧- -----: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجليل، بيروت، (د.ت). ١٩٩٢م.
- ١٨- -----: وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق بشار عواد معروف، عصام فارس الحارستاني، أحمد الخطيمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٥م.
- ١٩- -----: البلدنيات، تحقيق حسام بن محمد القطان، دار العطاء، الرياض، ٢٠٠١م.

- ٢٠- ابن شاهين الظاهري (غرس الدين ابن خليل، المتوفى ٨٧٣هـ/١٤٦٨م): زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تصحيح بوليس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٢م.
- ٢١- -----: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق محمد جمال حامد الشوربجي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٢٤م.
- ٢٢- ابن شاهين الظاهري (زين الدين عبد الباسط بن خليل، المتوفى ٩٢٠هـ/١٥١٤م): نزهة الأساطين فيمن ولى مصر من السلاطين، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين على، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٧م.
- ٢٣- -----: نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٢م.
- ٢٤- -----: الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٤م.
- ٢٥- ابن الشحنة (أبو الفضل محمد، المتوفى ٨٩٠هـ/١٤٨٥م): الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، دار الكتاب العربي، سورية، ١٩٨٤م.
- ٢٦- الشوكاني (محمد بن على، المتوفى ١٢٥٠هـ/١٨٣٨م): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٣٤٨هـ.
- ٢٧- صالح بن يحيى (المتوفى ٨٤٠هـ/١٤٣٦م): تاريخ بيروت وأخبار الأمراء الباحثين من بنى الغرب، تعليق الأب لويس شيخو اليسوعي، ط٢، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٢٧م.
- ٢٨- الصيرفي (الخطيب الجوهري على بن داود، المتوفى ٩٠٠هـ/١٤٩٤م): نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، ط٢، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٩٧١م.
- ٢٩- ابن طولون (شمس الدين محمد الصالحي الدمشقي، المتوفى ٩٥٣هـ/١٥٤٦م): إعلام الورى بمن ولى نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، ط٢، تحقيق محمد احمد دهمان، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤م.

- ٣٠- ابن الطولوني (الحسن بن حسين بن أحمد، المتوفى ٩٢٣هـ/١٥١٧م): النزهة السننية في أخبار الخلفاء والملوك المصرية (أخبار الخلفاء)، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين على، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٨٨م.
- ٣١- ابن ظهيرة (جمال الدين محمد بن محمد نور الدين، المتوفى ٨٨٨هـ/١٤٨٣م): الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفى السقا، وكامل المهندس، ملتنقى أهل الأثر، ١٩٦٩م.
- ٣٢- العاصمي (عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي، المتوفى ١١١١هـ/ ١٦٩٩م): سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- ٣٣- ابن عبد الظاهر (محيى الدين أبو الفضل عبد الله، المتوفى ٦٩٢هـ/١٢٩٣م): تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق مراد كامل، مراجعة محمد على النجار، الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٦١م.
- ٣٤- -----: الروضة البهية الزاهرة في خطط المعربة القاهرة، تحقيق أيمن فؤاد سيد، الدار العربية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م.
- ٣٥- ابن العماد الحنبلي (شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن محمد، المتوفى ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ١٩٨٦م.
- ٣٦- العيني (بدر الدين أبو محمد محمد بن أحمد بن موسى، المتوفى ٨٥٥هـ/١٤٥١م): السيف المهند في سيرة الملك المؤيد "شيخ المحمودي"، تحقيق فهد محمد علوي شلتوت، محمد مصطفى زيادة، ط٢، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م.
- ٣٧- ابن قاضي شهبه (تقي الدين أبو بكر بن أحمد الأسدي الدمشقي، المتوفى ٨٥١هـ/١٤٤٧م): تاريخ ابن قاضي شهبه، تحقيق عدنان درويش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٧م.

- ٣٨- القرمانى (أحمد بن يوسف، المتوفى ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م): أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق أحمد حطيط، أحمد فهمي، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٩٢م.
- ٣٩- القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي، المتوفى ٨٢١هـ/ ١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٥م.
- ٤٠- -----: ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر، تصحيح محمود سلامة، مطبعة الواعظ، القاهرة، ١٩٠٦م.
- ٤١- المقرئى (تقى الدين أبو العباس أحمد بن علي، المتوفى ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- ٤٢- -----: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م.
- ٤٣- -----: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٤م.
- ٤٤- النويرى (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، المتوفى ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م): الإلهام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية، تحقيق عزيز سوربال عطية، دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن بالهند، ١٩٧٠م.
- ٤٥- ابن الوكيل (يوسف الملوانى، المتوفى ١١٣١هـ/ ١٧١٩م): تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، تحقيق محمد الششتاوى، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٩م.
- ٤٦- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، المتوفى ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

ثانياً: المراجع

- ٤٧- إحسان عباس: تاريخ بلاد الشام في عصر المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، جامعة اليرموك، ١٩٩٨م.
- ٤٨- أحمد صبحي منصور: العقائد الدينية في مصر المملوكية بين الإسلام والتصوف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- ٤٩- أحمد عيسى: تاريخ البيهارستانات في الإسلام، ط٢، دار الرائد العربي، بيروت-لبنان، ١٩٨١م.
- ٥٠- السيد الباز العريني: المماليك، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٧م.
- ٥١- أندريه ريمون: القاهرة تاريخ حاضرة، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر، القاهرة، ١٩٩٤م.
- ٥٢- جيمس واترسون: فرسان الإسلام وحروب المماليك، ترجمة يعقوب عبد الرحمن، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١م.
- ٥٣- حسان حلاق، وعباس صباع: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ١٩٩٩م.
- ٥٤- حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، ١٩٦٥م، ج١، ص٢١٤، ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٤٩.
- ٥٥- زبيدة عطا: بلاد الترك في العصور الوسطى، بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون، دار الفكر العربي، (د.ت).
- ٥٦- سعيد عبد الفتاح عاشور: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٢م.
- ٥٧- عبد الله عطية عبد الحافظ: معجم أسماء سلاطين وأمراء المماليك في مصر والشام (من خلال ما ورد في عمائرهم والمصادر التاريخية)، دار النيل، القاهرة، (د.ت).
- ٥٨- عبد النعيم محمد حسنين: إيران والعراق في العصر السلجوقي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.

- ٥٩- على مبارك: الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق القاهرة، ١٣٠٥هـ.
- ٦٠- كليفورد.أ.بوزورث: الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي (دراسة في التاريخ والأنساب)، ترجمة حسين على اللبودي، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٩٩٥م.
- ٦١- كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.
- ٦٢- محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٩٩٠م.
- ٦٣- محمد راغب الطباخ الحلبي: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تصحيح وتعليق محمد كمال، ط٢، دار القلم العربي، حلب، ١٩٨٨م.
- ٦٤- محمد عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٣م.
- ٦٥- محمد قنديل البقل: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م.
- ٦٦- محمد كرد على: خطط الشام، ط٣، مكتبة النوري، دمشق، ١٩٨٣م.
- ٦٧- مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م.
- ٦٨- وليم موير: تاريخ دولة الماليك في مصر، ترجمة محمود عابدين وسليم حسن، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥م.
- ٦٩- يوسف عزت: تاريخ القوقاز، تعريب عبد الحميد غالب، استنبول، ١٩١٢م.

ثالثاً: الأبحاث

- ٧٠- إبراهيم محمد حامد سليمان: حملة الصارم إبراهيم بن المؤيد شيخ على بلاد قرمان سنة ٨٢٢هـ/١٤١٩م: أسبابها-أحداثها-نتائجها، مجلة كلية الآداب، جامعة اسوان، ابريل ٢٠٢٣.

- ٧١- إبراهيم محمد محمود أبو سعيد: إمارة بنى دلغادر التركمانية وعلاقتها بالقوى المجاورة لها (٧٤٠-٩٢٢هـ/١٣٣٩-١٥١٦م)، مجلة كلية اللغة العربية، الزقازيق، جامعة الأزهر، المجلد ٣، العدد ٣٣، ٢٠١٣م.
- ٧٢- آسيا بنت سليمان النقلي: الطواشية ودورهم في دولة سلاطين المماليك، مجلة كلية الآداب، جامعة أسيوط، العدد ٢٢، يناير ٢٠٠٧م.
- ٧٣- أشرف محمد انس: المنافي في مصر عصر سلاطين المماليك دمياط نموذجًا (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، مجلة كلية اللغة العربية بآيتاى البارود، المجلد ٣٤، العدد ٣٤، ٢٠٢١م.
- ٧٤- حسن أحمد عبد الجليل البطاوى: توريث السلطة في دول سلاطين المماليك في مصر والشام (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، مجلة كلية الآداب، جامعة أسيوط، العدد ٤٢، ٢٠١٢م.
- ٧٥- رسل فاضل حسن: النفقات المالية العامة في عهد دولة المماليك البرجية (٧٨٤-٩٢٣هـ)، جلة كلية التربية للبنات، الجامعة العراقية، العدد ٢٥٥، ج ٣، ٢٠٢٤م.
- ٧٦- زينب ناجى المنسي: نزلاء سجن الإسكندرية في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) (دراسة لحالات من طبقة الخاصة)، حولية سمناز التاريخ الإسلامى والوسيط، المجلد ١١، ديسمبر ٢٠٢٣م، ص ٣٤٦، ٣٤٦.
- ٧٧- سند أحمد عبد الفتاح: الشيخ خضر المهرانى العدوى وعلاقته بالسلطان الظاهر بيبرس البندقدارى، مجلة بحوث الشرق الأوسط، العدد ٢١، ٢٠١٦م.
- ٧٨- شريف يحيى محمود: العلاقات بين بنى قرمان والمماليك في آسيا الصغرى (٦٥٤-٨٨٨هـ/١٢٥٦-١٤٨٣م)، كما تعكسها النقود، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، العدد ٢٩، يوليو ٢٠٢٤م.
- ٧٩- عبد الغنى عبد الفتاح زهرة: إمارة بنى دلغادر التركمانية وعلاقتها بالقوى المجاورة لها (٧٤٠-٩٢٢هـ/١٣٣٩-١٥١٦م)، المؤتمر الدولي الخامس بعنوان-العرب والترك عبر العصور، كلية الآداب والعلوم الإنسانية-جامعة قناة السويس، مارس ٢٠١٣م.

- ٨٠- عبير إبراهيم على حطب: عقوبة العوام بمقارح الحكام عصر سلاطين المماليك بمصر (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، المجلد رقم ٣٠، العدد ٢، يناير ٢٠٢٤م.
- ٨١- عثمان عبد الكريم عمر: ظهور الامارة القرمانية في بلاد الاناضول (٧٢٨-٦٣٤هـ/١٢٣٦-١٣٢٧م)، مجلة العلوم الإنسانية - جامعة زاخو، كردستان - العراق، مجلد ٤، العدد ٢، سبتمبر ٢٠١٦م.
- ٨٢- على بن صالح المحميد: إمارة بنى قرمان ودورها السياسي في آسيا الصغرى خلال العصر المملوكي (٦٥٤-٨٨٨هـ/١٢٥٦-١٤٨٣م)، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، السعودية، العدد ٥٥٥، ٢٠١٢م.
- ٨٣- فائز على بخيت الحديدي: النزاع على السلطة بين المماليك الأتراك والجراسية (٧٨٥-٧٩٥هـ/١٣٨٨-١٣٩٢م)، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، مجلد ٣، العدد ٥، ٢٠٠٩م.
- ٨٤- -----: التصوف في مصر في العصر المملوكي، مجلة الدراسات الإنسانية، جامعة كركوك، مجلد ١٥، العدد ١، ٢٠٢٠م.
- ٨٥- فتحي سالم حميدى: المماليك الجلبان ودورهم الأوضاع الداخلية للدولة المملوكية (٦٧٨-٩٢٢هـ/١٢٧٩-١٥١٦م)، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية-جامعة الموصل، مجلد ٨، العدد ٤، ٢٠٠٩م.
- ٨٦- محمد السيد فياض: ظاهرة الخوف وأثرها على المجتمع في مصر في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طنطا، العدد ٣٠، ٢٠١٩م.
- ٨٧- -----: علم الحرف والمشتغلون به في عصر سلاطين المماليك، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، المجلد ٣٠، العدد ٢، يناير ٢٠٢٤م.
- ٨٨- مسعد سيد محمد كتيبى: الأمير المملوكي يلغا السلمي حياته وجهوده (ت ٨١١هـ/ ١٤٠٨م)، مجلة كلية اللغة العربية بالأزهر، جامعة المنصورة، العدد ٣٥، ٢٠١٦م.

- ٨٩- نجوى كمال كيره: المشاعلية وأثرها في المجتمع المصري خلال العصر المملوكي، بحث ضمن كتاب المجتمع المصري في العصرين المملوكي والعثماني، المجلس الأعلى للثقافة، العدد ٢٧، يونيو ٢٠٢٢م.
- ٩٠- نعمة على مرسى: الألقاب والكنى في العصر المملوكي من سمات النفوذ والسلطة في مصر (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، مجلة المؤرخ العربي، المجلد الأول، العدد ٢٨، ٢٠٢٠م.
- ٩١- هويدا سيد على محمد: صراع الأمراء على السلطة في عصر المماليك الجراكسة: سودون طاز نموذجًا، حولية التاريخ الإسلامي الوسيط، العدد ١٤، ٢٠٢١م.

رابعاً: الرسائل العلمية

- ٩٢- أشرف سمير توفيق محمد: المظاهر السياسية والحضارية لإمارة دلغادر في آسيا الصغر (٧٤٠-٩٢١هـ/١٣٣٩-١٥١٥م)، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ٢٠٠٣م.
- ٩٣- بلقاسم الطباطبائي: الموت بمصر والشام في العهد المملوكي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، رسالة دكتوراه، جامعة تونس، ١٩٩٧م.
- ٩٤- ثروة ثلجي الطراونة: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية في عهد الأشرف برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٨م)، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ١٩٩٩م.
- ٩٥- زياد عبد العزيز المدني: مدينة حلب في العصر المملوكي الثاني من خلال كتاب "الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب"، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، ١٩٨٣م.
- ٩٦- محمد سعود مبارك الحسيني: المؤسسات الصوفية في مصر في العصر المملوكي الأول (٦٤٨-٧٤٨هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م)، ودورها في الحياة العامة، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، ٢٠١٧م.

- ٩٧- مخلف عبد الله صالح الجبوري: إمارة قرمان في السياسة المملوكية والعثمانية (٦٥٤-٨٨٨هـ / ١٢٥٦-١٤٨٣م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، ٢٠١٥م.
- ٩٨- هالة نواف يوسف الرفاعي: السجون في مصر في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٨م.

خامساً: المراجع الأجنبي

- 99- Ayalon, David: "The Cricassian in the Mamluk Kingdom", No. IV, in: Studies on the Mamluks of Egypt, 1250-1517", London 1977.
- 100- Ayalon, David: The Eunuchs in the Mamluk Sultanate, Studies in Memory of Gaston Wiet, Jerusalem, 1977.
- 101- Beylikleri Akkoyunlu, Karakoyunlu Derleteri, Aankara, 1969.
- 102- Homerin ,TH. Emil: "The khangah and the sufi Duty in mamluk lands", Mamluk Studies Review, 1999, Vol.III.
- 103- Lewis, Bernard: Rage and Color in Islam, London, 1971.
- 104- Uzunçarşılı, İsmail Hakkı. "Karaman Oğulları Devri Vesikalarından İbrahim Beyin Karaman İmareti Vakfiyesi". BELLETEN, c. 1, sy. 1, 1937.
- 105- Von Harff: The Pilgrimage of Arnold Von Harff, London, 1946.